دار الكتاب الصوفي

تقدم لك

غزوة بدر الكبرى

لخاتم الوراث المحمديين

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة / 3901030 022 002

عنى بطبعه

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

الإهـــــداء

ـــ إلي معلم الجهاد الأكبر الذي جاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين .

– الي الولي أبن الولي ابن الولي ابن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ .

–الي شهيد الجهاد سيدي ومولاي السيد عز الدين ماضي أبي العزائم رضي الله عنه أهدي هذا الكتاب.

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبوالعزائم عليه السلام

بسم اللّه الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذي يجيب المضطر ،ويكشف السوء ،ويغيث المكـــروب ويشفي السقيم ،ويغنى الفقير،ويجبر الكسير ،ويرحم الصغير ،ويعـــين الكبير،وليس دونه ظهير ،ولا فوقه قدير،وهو العلى الكبير.

اللهم صل وسلم وبارك علي شمسك المضـــيئة لكـــل الشـــموس ،وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس ،سيدنا ومولانا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ وعلي آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين .

وسلام الله تبارك وتعالى على الإمام المجدد السيد محمد ماضـــي أبي العزائم ،وعن خليفته الأول السيد أحمد ماضي أبي العزائم ،ونضـــر الله وجه خليفته الثانى السيد عز الدين أبى العزائم

وبعد .....،

فتقدم "دار الكتاب الصوفي " ــ وهي أحدي أنشـــطة مشـــيخة الطريقة العزمية ،الطبعة الأولى من كتاب "غزوة بدر الكبرى" للأمـــام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم

وغزوة بدر الكبري هي فاتحة إشراق النور الإسلامي وإظهار الحق على الباطل ،أعز الله بها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأظهر وحيه وتتريله ،وبيض وجه النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وقبيله ،وأخزي الشيطان وجيله .

وأحداث تلك الغزوة تطالعنا بجوانب عديدة من عظمة النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ ،وعظمة أصحابه رضي الله عنهم، وهم الذين خاضوا بين يديه أشرف المعارك وأنبلها ،فكانوا لنا قدوة ،وأنجما للهداية ،وسرجا للدلالة ،ومثلا أعلي للتضحية والفداء .

من روح هؤلاء نتلقي العبرة ،ونسلتهم الفكرة ،ونجيل الطرف،ونستنشق عبير العزة،ونحن الى المجد الذي كان ،ونسارع مجاهدين في سبيل الله عسي أن يوفقنا ويقيمنا في محابه ومراضيه ،وأن يجعل لنا ما كان لسلفنا الصالح .

والآفاق مفتوحة أمامنا في ميدان الجهاد الأكبر – جهاد النفس – فإذا نصرنا الله تعالى فبه تيسر لنا النصر في الجهاد الأصغر[1]،فكل يجاهد على قدره ،فمنهم من يجاهد بسيفه ومنهم من يجاهد بقلمه ،ومنهم من يجاهد بكلمته ،منهم من اشتغل بالجهاد الأصغر ،ومنهم من استغرقه الجهاد الأكبر.

(١) وعلى كل فرد من أفراد الأم دور فى ساحة الجهاد

وكل تلك الأنواع والسبل من الجهاد يحتاج أليها الأفراد وتحتاج إليها الأمة ،وبالجهاد في الله تعالى حقيقة الاهتداء الي أقوم السبل وأنبل المناهج،قال تعالى ، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[1] وقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :(كل واحد من المسلمين علي ثغر من ثغور الاسلام فاذا تهاون أحمانك فاشدد ،لئلا يؤتي الاسلام من قبلك)

وهذا الكتاب الذي بين يديك ــ أخى المسلم ــ يرجع الفضل في أخراجه إلى النور ــ بعد الله تعالي ــ الى سيدي السيد عز الدين ماضي أبي العزائم عليه السلام ــ الذي شكل بحق عمرا جديدا لدعوة جده الامام أبي العزائم رضى الله عنه ونشر تراثه العلمي ــ وهو الذي جاهد في الله حق جهاده عدد أنفاسه المباركة

ولقد جمع عليه السلام هذا الكتاب (غزوة بدر الكبري) من تراث جده الامام المجدد أبي العزائم رضي اله عنه ،وقدمه للمطبعة على هذا النحو،ولكن شاء القدر أن يشرفني فيجعل لي كلمة في أوله

وهذا الكتاب–أخي المسلم–يحتوي علي ثلاثة أبواب،الباب الأول عن غزو ة بدر الكبري،والباب الثاني من أسرار القرأن فى غزوة بدر الكبرى،والباب الثالث قصائد الإمام المجدد عليه السلام فى غز وة بدر الكبرى

---

(١) سورة ال ع تكبوت أية ٦٩

والله أسأل أن ينفع به المسلمين ،وأن يجدد أثار سلفنا الصالح ،وأن يعيد لنا المجد بإهلاك أعداء الله ورسوله وأعدائنا ،إنه مجيـــب الـــدعاء ،وصلي الله علي سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

دار الكتاب الصوفي

١رمضان ١٤١٥ هـــ الخليفة الثالث

١ فبراير ١٩٩٥م السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تـــمهيد

قال تعالي : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]

معلوم أن غزوة بدر كانت في رمضان،وهي أول غـــزوة غزاهـــا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خارج المدينه ومعه أفراد الصـــحابة الـــذين أحياهم الله ألى الأبد،وهم الذن يغيث الله من بهم إليه سبحانه توســـل ،فنفعنا الله بهم ورضى عنهم وليلة بدر هي ليلة الفرقان التي فـــرق الله فيها بين الحق والباطل ،وهي فاتحة أشراق النور الاســـلامي ،وإظهـــار الحق على الباطل .

ويقال :العظمي: ويوم وقعة بدر هو يوم الفرقان المذكور في قولـــه تعالي: ﴿ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْـــدِنَا يَـــوْمَ الْفُرْقَـــانِ يَـــوْمَ الْتَقَـــى الْجَمْعَانِ﴾[2] لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطـــل ،وهـــو يـــرم البطشة الكبري المذكورة في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[3] فهو يوم أعز الله فيه الاسلام وقوي أهله ،ودفع[4] أية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام وأهله ، مع ما كان العدو عليه من

---

(١) سورة الذاريات أية ٥٥

(٢) سورة الأنفال أية ٤١

(٣) سورة الدخان أية ١٦

(٤) ودفع فيه الشرك وخرب محله مع كله عدد المسلمين وكثرة العدو فهو .....

القوة بسوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيل المسومة والخيلاء الزائدة ، أعز الله به رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ وأظهر وحيه وتنزيله ،وبيض وجه ﴿ﷺ وآله﴾ النبي وقبيله، أخزى الشيطان وجيله ،ولهذا قال تعالى ممتنا علي عباده المؤمنين وحزبه المتقين : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾(١)أي : قليل عددكم، لتعلموا أن النصر أنما هو من عند اله لا بكثرة العدد والعدد،والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم غزوات الاسلام إذ كان ظهوره ،وبعد وقوعها أشرق علي الافاق نوره ،ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهم عند الله من المقربين

سبب غزوة بدر الكبري:

وسببها أن النبي ﴿ﷺ وآله﴾ سمع بعير تجارية لقريش قادمة من الشام باشراف أبي سفيان بن حرب،فندب المسلمين اليها ليأخذوها لقاء ما تركوا من أموالهم في مكة ،فخف بعضهم لذلك وتثاقل أخرون ،اذ لم يكونوا يتصورون قتالا في ذلك

وتحسس أبو سفيان الامر وهو في طريق الي مكة ،فبلغه عزم المسلمين علي خروجهم لأخذ العير،فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري الي مكة ليخبر قريشا بالخبر ويستفزهم للخروج محافظة على أموالهم

١

فبلغ الخبر قريشا ،فتجهزوا سراعا، وخرج كلهم قاصدين الغـــزو حتي أنه لم يتخلف من أشراف قريش أحد، وكانوا قريبا من ألف مقاتل

وخرج رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في ليال مضيت من شهر رمضان مع أصحابه وكانوا ـــفيما رواه أبن اسحاق ـــ ثلاثمائه وأربعة عشـــر رجلا ،وكانت أبلهم سبعين ،يتعاقب على الواحدة منها أثنان أو ثلاثة من الصحابة ،وهم لا يعلمون من أمر قريش وخروجهم شيئا ،أما أبـــو سفيان فقد أتيح له أن يحرز عيره ،أذ سلك طريق الســـاحل الي مكـــة وجعل ماء بدر عن يساره ،وأخذ يسرع حتى أنجى عيره وتجارته مـــن الخطر

كلام المهاجرين والأنصار :

ثم إن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ أتاه خبر مســـير قـــريش الي المســـلمين ،فاستشار من معه من أصحابه ،فتكلم المهاجرون كلاما حســـنا،وكان منهم المقدار بن عمرو، فقد قال :يارسول الله ،امض لما أمرك الله فنحن معك .. ولكن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ ظل ينظر الي القوم ويقـــول لهـــم : (أشيروا علي أيها الناس ،فقال له سعد بن معاذ :والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ،قال :أجل ،فقال سعد:لقد آمنا بك وصدقناك،وشهدنا أن ما جئت به هو الحق،وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ،فامض لما أردت فنحن معك،فو الذى بعثـــك بـــالحق لـــو أستعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك)

فسر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقول سعد،ثم قال:(سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى إحدى الطائفيتين ..والله لكأنى الان أنظروا الى مصارع القوم)

النبى (ﷺ وآله) يتحسس أخبار قريش:

ثم أن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ أخذ يتحسس أخبار قريش وعددهم عن طريق العيون التي بثها حتى علم المسلمون أنهم ما بين التسعمائة والألف، وأن فيهم عامة زعماء المشركين .

وقد كان أرسل أبو سفيان إليهم أن يرجعوا الي مكة، إذ أنه قد أحرز العير، ولكن أبا جهل أصر على المضي، وكان مما قال :والله لا نرجع حتي نرد بدرا فنقيم عليه ثلاثا ،فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان،وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا

رسول اللّه (ﷺ وآله) يقرر مبدأ الشوري:

ثم أنهم مضوا حتي نزلوا بالعدوة القصوي من الوادي ،ونزل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ عند أدني ماء من مياه بدر. فقال الحباب بن المنذر (يارسول الله :أرأيت هذا المترل، أمترلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم ولا أن نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة ،فقال :فإن هذا ليس بمترل ،فانهض بالناس

حتي نأتي أدني ماء من القوم فنتزله ثم نغور ما وراءه من الأبار ،ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء،ثم نقاتل النوم فنشرب ولا يشربون ،فنهض رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتحول الي المكان والرأي الذي اشار به الحباب ضي الله عنه)[1]

واقترح سعد بن معاذ ان يبنىعريشاً للنبى ﴿ ﷺ وآله﴾ يكون بمأمن فيه رجاء أن يعود سلاما الي من تخلف من المسلمين في المدينة وأن لا ينكبوا بفقده،وفوافق عليه الصلاة والسلام علي ذلك ،ثم أخذ يطمئن به أصحابه بتأييد الله ونصره .حتى إنه كان يقول :(هذا مصرع فلان ،ومصرف فلان أي من المشركين ــ وهو يضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما تزحزح أحدهم في مقتله عن موضع يده)[2]

اثتغاثة الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ بربه

وراح رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يجأرالى الله تعالى بالدعاء مساء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان ويقول :(اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ،اللهم فنصرك الذى وعدتنى ،اللهم أحنهم الغداة) وظل يناشد الله متضرعاً وخاشعاً

---

(١) روي أبن هشام في سيرته حديث الحباب بن المنذر هذا عن أبن اسحاق عن رجال من بني سلمة ،فيما رواه أبن هشام رواية عن نوم مجهولين وذكر الحافظ ابن حجر هذا الحديث في الاصابة فرواه عن أبن أسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغير واحد في فصة بدر وهذا سند صحيح والحافظ أبن حجر فيما ينقل ويروي راجع الاصابة :١ــ ٣٠٢

(٢) رواه مسلم :ج ٦-١٧٠

وهو يبسط كفيه الى السماء حتى اشفق عليه أبـــو بكـــر رضـــى الله عنه،فالتزمه من ورائه وقال له :يا رسول الله أبشر فوالذي نفسي بيده لنيجزن الله لك ما وعدك. وأقبل المســـلمون أيضـــا يستنصـــرون الله ويستغيثونه ويخلصون له في الضراعة) [1]

القتال والنصر :

وفى صبيحة يوم الجمعة لسنين خلتا من الهجرة بدأ القتـــال بـــين المشركين والمسلمين ،وأخذ النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ حفنة مـــن الحصـــباء فاستقبل بها قريشا وقال :(شاهدت الوجوه) ثم نفحهم بها فلـــم يبـــق فيهم رجل الا امتلئت عيناه منها ،وأيد الله المسلمين بالملائكة يقـــاتلون الي جانبهم [2] ،وانحسر القتال عن نصر كبير للمسلمين ،وقتل في تلك الموقعة سبعون من صناديد المشركين ،وأسر سبعون ،واستشـــهد مـــن المسلمين أربعة عشر رجلا.

وألقيت جثث المشركين الذين صرعوا في هذه الغزوة ـــ وفيهم عامـــة صناديدهم ـــ في قليب بدر ،وقام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ على شفة البئر فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء أبائهم : (يا فلان ويا فلان بن فلان ،أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ،فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟فقال عمر:يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟

---

(١) ابن هشام :ج٢ -٨٧ وحديث استغاثة الرسول بربه في غزوة بدر متفق عليه

(٢) حديث تأييد الله للمؤمنين بالملائكة في بدر متفق عليه

فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ :والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم واستشار[1] النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ أصحابه في أمر الأسري ،فأشار عليه أبو بكر رضى الله عنه أن يأخذ منهم فدية من المال تكون قوة للمسلمين ويتركهم عسي الله أن يهديهم،وأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتلهم لأنهم أئمة الكفر وصناديه ،ولكن النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ مال الي ما رأه أبو بكر من الرحمة بهم وافتدائهم بالمال ،وحكم فيهم بذلك غير أن أيات من القرأن عمر من قتلهم ،وهي من قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾[2] الىقوله ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً﴾ا

(١) البخارى : ٥-٨ وروى مسلم نحوه فى ٨-١٦٣

(٢) نزلت عتاباً لرسول﴿ ﷺ وآله﴾ فى ذلك ،وتأييداً للراى الذى رآه عمرمنقبلهم سورة الأنفال أية ٦٧-٩٦

الباب الأول

في غزوة بدر الكبرى

الفصل الأول

ندب سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أصحابه رضي الله عنهم لطلب العير ،وخروجه من المدينة

رسول الله (ﷺ وآله) ينتهز الفرص لكبح جماح قريش :

معلوم أن قريشا ظاهروا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ العداوة وهموا بقتله حتي هاجروا الي المدينة وأشتدت عداوتها بعد الهجرة وهمت أن تقتله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتقتل من لم يهاجرو من المسلمين المقيمين بمكة وقهروهم على الردة أو القتل ،فأخفي المسلمون أيمانهم فاقتضي ذلك أن ينتهز رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الفرص في كبح جماح قريش.

فكان التعرض للعير التي خرج ﴿ ﷺ وآله﴾ في طلبها حتى بلغ العشير ووجدها سبقته بأيام لي يزل مترقبا قفولها أي رجوعها من الشام ،فلما سمع بقفولها من الشام ندب المسلمين أن دعاهم وقال:هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها فلعل الله أن ينفلكموها .فانتدب ناس أي أجابوا وثقل أخرون –أى لم يجيبوا –لظنهم أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يلق حربا ،ولم يحتفل لها ر سول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ – أي لم

يهتم بها ،بل قال: من كان ظهره – أي ما يركبه ،حاضرا فليركب معنا. ولم ينتظر من كان ظهره غائبا عنه)

خروج رسول اللّه(ﷺ وآله) بأصحابه رضي اللّه عنهم :

وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشر خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرجت معه الأنصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه ﴿ ﷺ وآله﴾ .ولما خرج ﴿ ﷺ وآله﴾ الي بدر قالت له ﴿ ﷺ وآله﴾ أم ورقة بنت نوفل :يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله يرزقني الشهادة فقال لها عليه الصلاة والسلام :(قري في بيتك فأن الله يرزقك الشهادة) وكانت رضي الله عنها قرأت القرأن فكان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة ،فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه عداعليها غلام وجارية كانت دبرتها فغمياها بقطيفة الي أن ماتت فجئ بهما الى سيدنا عمر فأمر بصلبهما فكانا أول مصلوب في المدينة وقال:صدق رسول الله كان يقول : (انطلقوا بنا نزور الشهيدة)رضي الله عنها.

ولما خرج رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من المدينة استعمل عليها واليا أبا لبابة بن عبد المنذر الأوسي رضي الله عنه . وكان خرج معه فرده من الروحاء واستعمل أبن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدي رضي الله عنه علي قباء وأهل العالية لشيئ

بلغه ﴿ ﷺ وآله﴾ عن أهل مسجد الضرار لينظر في ذلك .وضرب ﴿ ﷺ وآله﴾ عسكر ببئر أبي عتبة وأمر أصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها ،وفي قول عسكر ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقي له ﴿ ﷺ وآله﴾ الماء منها . وقد جاء أن عبده ﴿ ﷺ وآله﴾ رباحا كان يستقي له ﴿ ﷺ وآله﴾ من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة.

وقال ﴿ ﷺ وآله﴾:(بئر غرس من عيون الجنة) وأمر ﴿ ﷺ وآله﴾ حين فصل من عيون السقيا أن تعد المسلمون ،فوقف لهم عند بئر أبي عتبة فعدوا ــ وهي علي ميل من المدينة ،ــ فعرض أصحابه ﴿ ﷺ وآله﴾ ورد من أستصغر ،وكان ممن رده أسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عاذب وأسيد بن ظهير وزيد بن ارقم ،وزيد بن ثابت رضي الله عنهم .ورد عمير بن أبي وقاص فبكي فأجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما رضي الله عنه .

عدد جيش النبي (ﷺ وآله)

وخرج ﴿ ﷺ وآله﴾ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ،من المهاجرين أربعة وستون وباقيهم من الأنصار . وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين ،وكانت الأنصار نيفا وأربعين ومائتين رضي الله عنهم

حالة الجيش :

نظر ﴿ ﷺ وآله﴾ الي أصحابه فقال :(اللهم أنهم حفاة فاحملـــهم وعراة فاكسهم وجياع فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك) فاستجاب الله له وكان مع الجيش سبعون بعيرا يتعاقبون عليها فيمشي بعضـــهم ويركب البعض ، وكان ﴿ ﷺ وآله﴾ يركب ويمشى،فكان اذا نـــزل ليمشى قال له ﴿ ﷺ وآله﴾ رفيقاه :اركب ونحن نمشي فيقول رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ (ما أنتما بأقوي مني علي المشي، وما أنا بأغني عن الأجر منكما) ويمشى ،هنا تسجد العقول تعظميما لهذا المقام ،وتمجيدااا لتعاليم الدين الاسلامي التي أثبتت الحرية والمساواة تى أنـــزل ســـيد الرسل نفسه منزلة رجل من أمته ،فأهلك الله الظلمة ،وأعاد هذا المجد الاسلامي للعالم أجمع .

الفصل الثاني

عودة طائفة العير من الشام

عودة عير كفار قريش من الشام بقيادة أبي سفيان :

هذا وكان أبو سفيان حين دنا من أرض الحجاز يتجسس الاخبار ــ أي يبحث عنها ــ ويسأل من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فبلغه أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قد أستفر أصحابه للعير ،ويقال أنه لقي رجلا فأخبره أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ قد كان عرض لعيره في بدايته وأنه تركها مقيما ينتظر ،رجوع العير ،فخاف خوفاً شديدا ،فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا ليأتي مكة وأن يجدع بعيره ويحول رجله ويشق قميصه من قبله ومن دبره إذا دجل مكة ويستفز قريشا ويخبرهم أن محمدا قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتي قيل أنه لم يبق بمكة قريش ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في تلك العير الا خويطب بن عبد العزة .ويقال أن في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير، وتقدم أن قائدها أبا سفيان وكان معه مخزمه بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل أنها تسعة وثلاثون رجلا

رؤيا السيدة عاتكة عمة النبي ﴿ ﷺ وآله﴾

فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وقبل أن يقدم بـــثلاث ليـــال رأت عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي رؤيا أفزعتها فبعث الي أخيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقالت له : يا أخي ،والله لقـــد رأيـــت الليلة رؤيا افظعتني ،أي اشتدت على ـــ وتخوفت أن يدخل علي قومك منه شر أو مصيبة فاكتم على ما أحدثك ،وفي رواية قالت لـــه :لـــن أحدثك حتب تعاهدني أن لا تذكرها فإنهم إن سمعوها ـــ تعني كفـــار قريش ـــأذونا وأسمعونا ما لا نحب ،فعاهدها العباس ثم قال لهـــا: مـــا رأيت ؟ قالت راكبا أقبل علي بعير له حتي وقف بـــالأبطح ثم صـــرخ بأعلى صوته ألا أنفروا يا أهل غدر الي مصارعكم في ثلاث أي بعـــد ثلاثة أي بعد ثلاثة أيام ،وقوله يا آل غدر معناه يا أصـــحاب الغـــدر وعدم الوفاء ،وقالت :فاري الناس أجتمعوا عليه ثم دخـــل المســـجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله قالت:رأيت بعيره مثل به أي أعتصـــب به علي ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها،ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها،ثم أخذ صخرة فارسلها فأقبلت تهوي حتى إذاكان باسفل الجبل أرفضت ـــ اى أن تكسرت ـــ فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقه ،فقال لها العباس :والله أن هذه لرؤيا عظيمـــة وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد، ثم خرج العباس فلقي الوليد بـــن عتبة وكان صديقا له فذكرها له فاستكتمه ، ثم خرج العبـــاس فلقـــى ،فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها ففشا الحديث .

تهكم مشركي قريش من رؤيا السيدة عاتكة:

قال العباس: فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة ،فلما رأني أبو جهل قال :يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا .

فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم، فقال أبو جهل :يا نبى عبد المطلب متي حدثت فيكم هذه النبية ؟ قال :قلت :وما ذاك؟ قال الرؤيا التي رات عاتكة ، قالت وما رأت ؟ قال :يا بني عبد المطلب أمارضيتم أن يتنبأ رجالكم حتي يتنبأ نساؤكم ؟ وفي رواية :ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتي جئتمونا بكذب النساء ؟ ثم قال أبو جهل :وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال :انفروا في ثلاث ،فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا ما تقول انكم أكذب ،وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيئ نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب،قال العباس :فواله ما كان مني اليه كبير أمر الا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا ،وفي رواية أن العباس قال لأبي جهل :هل أنت منته يا مصفر أسته ،أي : يا مأبون أو يا جبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك ،فقال من حضرهما :ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرقا ،ثم أن العباس لقي من أخته عاتكة أذي شديدا حين أفشي من حديثها ،قال العباس ،فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي :أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في

رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشـــيئ مما سمعت؟فقلت لهن:وأيم الله لأتعرضن له وإن عاد قتلته .

مجيئ رؤيا السيدة عاتكة مثل فلق الصبح :

فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا مغضب أري أني قـــد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه،فدخلت المسجد فرأيته ،فـــوالله أني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود الي بعض ما قال فاوقع به ،إذ هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد ، أي :يعدو ،فقلت في نفسي :ماله لعنه الله أكل هذا الفرق أى الخوف ـــ مني؟ فاذا هو يسمع ما لم أسمـــع ،صـــوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا عل بعـــيره قد جدع بعيره ،أى قطع أنفه وأذنه وحول رحله وشق قميصه وهـــو يقول :يا معشر قريش اللطيمة ، أي :ادركوا اللطيمة ،وهي العير التي تحمل الطيب والبر من أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمـــد في أصحابه ،لا أري أن تدركوها ،وفي لفظ :أصابها محمد لن تفلحوا أبدا، الغوث الغوث،قال العباس :فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمـــر ،فتجهز الناس سراعا وفزعوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عاتكة .

الفصل الثالث

خروج طائفة النفير من مكة

استنفار كفار قريش لنجدة عيرهم :

ويروي أنهم قالوا: أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين ،إما خارج وإما باعث مكانه رجلا ،وأعان قويهم ضعيفهم ،وقام أشراف قريش يحضون الناس علي الخروج ،وقال سهيل بن عمرو:أتاركون أنتم محمدا والصابئة من أهل يثرب يأخذون أموالكم؟ من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذي قوتى .

ولم يتخلف من أشراف قريش إلا أبو لهب خوفا من رؤيا عاتكة ،وكان يقول :رؤيا عاتكة كأخذ بيد،أي صادقة لا تتخلف، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة الآف درهم كانت له عليه دينا فأفلس بها فقال له :أخرج وديني لك ،وهشام هذا قتل كافرا في هذه الغزوة ،قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأراد التخلف أمية بن خلف وكان شيخا جسيما ثقيلا ،فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها بخور يحملها حتي وضعها بين يديه ثم قال له :يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء ،فقال له :قبحك الله وقبح ما جئت به ،وكان عقبة سفيها وكان أبو

جهل هو الذي سلط عقبة علي ذلك ،وجاء أبو جهل أمية بن خلف فقال له :يا أبا صفوان أنك متى يراك الناس قد تخلف وأنت سيد أهل الوادي ــ وفي رواية :من أشراف الوادي ــ تخلفوا معك ،فسر يوما أو يومين ،فتجهز أمية مع الناس ،وسبب إرادته التخلف أن سعد بن معاذ قدم معتمرا،فنزل عنده وأخبره بقوله :سمعت رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يقول :أنه قاتلك ،قال: إياي ؟قال:نعم ،قال بمكة ؟قال سعد : لا أدري ،قال أمية :والله ما كذب محمد فكاد يحدث ــ أي يبول في ثيابه ــ فزعا ،وقد ذكرنا القصة بتمامها في ذكر النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ من يقتل ببدر ،ومعني كون النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ قاتله أنه ﴿ ﷺ وآله﴾ كان سببا في قتله ،والا فهو ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يباشر الا قتل أخي أمية وهو أبي بن خلف في غزوة أحد، كما سيأتى إن شاء الله تعالي،ومن ثم جاءه في وراية أن سعد بن قال لأمة: إن أصحابه – يعنى النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ – يقتلونك ،واستقسم الأسود وحكيم بن حزام فخرج ما يكرهون فلما خرج لهم القدح الباهي المكتوب عليه لا نفعل أجمعوا علي المقام وعدم الخروج ،فجاءهم أبو جهل وأزعجهم وحثهم علي الخروج ،وأعانه على ذلك عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث ،ويقال :ان عداسا الذي اجتمع بالنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ بالطائف وأسلم علي يديه كما تقدم قال لسيده عتبة وشيبة ابنى ربيعة :بأبى وأمى أنتما والله ماتساقان الا لمصارعكما ،فأراد عدم الخروج ،فلم يزل بهما أبو

جهل حتي خرجا عازمين علي العود من الجيش ،ولما فزعوا من جهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل :في يومين ،وأجمعوا السير أي: وعزموا عليه .

عدد جيش المشركين :

وكانوا خمسين وتسعمائة ،وقيل :كانوا ألفا ،وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوي دروع المشاة ،وكان حامل لواءهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضي الله عنه ،وهو الأب الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه .

خروج كفار قريش من مكة بطرا ورياء :

وخرجوا علي الصعب والزوال لشدة إسراعهم ومعهم القيان وهن الاماء المغنيات ــ يضربن بالدفوف يغنون بهجاء المسلمين وهم في غاية من البطر والخيلاء حين حروجهم كما قال تعالى ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [1] وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم أنزل الله تعالي ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [2] وهؤلاء الاثني عشر هم أبو جهل ،وعتبة وشيبة ابنا ربيعة

---

(١) سورة الانفال أية ٤٧

(٢) سورة الانفال أية ٣٦

،وحكيم بن حزام ،والعباس بن عبد المطلب ،وأبو البحتري ، وزمعة بن الاطواد ،وأبي بن خلف ،وأمية بن خلف ،والنضر بن الحرث ،ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وقيل :الآية المذكورة نزلت في الذين أنفقوا أموالهم لتجهيز الجيش الذي قاتلوا به النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ يوم أحد ،وقيل :في هؤلاء وهؤلاء .

خوف مشركي قريش من كنانة :

وعند خروجهم من مكة تذكروا ،ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب والدماء ،وقالوا نخشي أن يأتونا من خلفنا ،لأن قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة ،وأن شخصا من قربش كان شابا وضيئا له ذو أبهة وعليه حلة خرج في طلب ضال فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن الخلوج فرآن ،فأعجبه فقال له : من أنت يا غلام؟ فذكر أنه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر لقومه، أما لكم فى قريش من دم قالوا : بالى ،فاغراهم به فقتلوه ،ثم قال بنو كنانة لقريش :رجل برجل ،فقالت قريش :نعم رجل برجل .ثم أن أخا المقتول ظفر بعامر سيد كنانة بمر الظهران فعلاه بالسيف حتي قتله ،ثم خاض بطنه بسيفه ،ثم جاء وعلقه بأستار الكعبة من الليل ،فلما أصبحت قريش رأت سيف عامر عرفوه وعرفوا قاتله فكاد ذلك يصرفهم عن الخروج خوفا من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم ،وخافوا أن يخلفوهم علي ديارهم بشيئ يكرهونه ،فجائهم أبليس لعنه الله في صورة سراقة بن مالك

المدجلي الكناني وكان من أشراف بني كنانة ،وقال لهم :أنا لكم جـــار من أن يأتيكم كنانة من خلفكم بشيئ تكرهونه وخرج معهم إبلـــيس ووعدهم أن بني كنانة قد أقبلوا لنصرهم وحسن لهم الأمر وقربه لهـــم وهونه عليهم كما قال تعالي﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُالشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَـــالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾[1]

فوات طائفة العير وبغي طائفة النفير:

ثم بعد أن خرج ضمصم الي أهل مكة أشتد حذر أبى سفيان فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتب فات المسلمين ،فلما أمن أرسل الي قريش يأمرهم بالرجوع ،وكانوا يومئذ بالجحفة ،فامتنع أبو جهل وقال :والله لا توجع حتي نحضر بدرا فنقيم فيه ثلاثة أيام وننحـــر الجـــزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينـــا القيـــان بالمعـــازف ،أي :بالملاهي ،وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فـــلا يزالـــون يهابوننـــا أبدا،وهذا الرياء الذي أشار اليه سبحانه بقوله : ﴿ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ﴾[2]

ولما بلغ أبا سفيان كلام أبي جهل قال :هذا بغي ،والبعـــي منقصـــة وشؤم لأن القوم أنما خرجوا لنجاة أموالهم وقد نجاها الله تعالي

---

(١) سورة الانفال أية ٤٨

(٢) سورة الانفال أية ٤٧

رجوع بنى زهرة

ولما قال أبو جهل ما قال رجع من قريش بنو زهرة وكانوا نحو المائة، وقيل :ثلاثمائة فلذا قيل:لم يقتل أحد منهم ببدر، وقيل ،منهم رجلان وكان قائد بنى زهرة الأخنس بن شريف الثقفى وكان حليفا لهم ،فقال لهم :يا بني زهرة قد نجي الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل فأنه كان في العير ،وأنما نفرتم لتمنعوه ماله فارجعوا فإنه لا حاجة لكم أن تخرجوا في عير منعفة ،دعوا ما يقول هذا ــ يعنى أبا جهل ــ ثم خلا بأبى جهل وقال : أتري محمد يكذب ؟ أصدقنى ليس بينى وبينك أحد ، فقال له أبو جهل : ما كذب محمد قط ، كنا نسميه الأمين ، لكن إذاكانت فى بنى عبد المطلب السقابة والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة أي شيئ يكون لنا ونحن معهم كفرسى رهان؟ فرجع الأخنس ببنى زهرة

والأخنس هذا أختلف في أسلامه والاكثرون على أنه أسلم عام الفتح وكان من المؤلفة ثم حسن أسلامه ،وقيل :أن الأخنس جاء النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وأظهر الاسلام وقال :الله يعلم أني لصادق ،ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزل فيه﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ

يُحِبُّ الفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[1]

قال الحلبي نقلا عن الاصابة :ولا مانع من أنه أسلم ثم ارتد ثم أسلم والله أعلم ثم أن بني هاشم أرادوا الرجوع فاشتد ابو جهل وقال لقريش :لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع ،ثم لم يزالوا سائرين حتي نزلوا بالعدوة القصوي قريبا من الماء،وسيأتي أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ نزل بعيدا عن الماء أو لا ثم أنتقل وقرب منه

(١) سورة البقرة أية ٢٠٤ ، ٢٠٦

الفصل الرابع

إعداد سيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ جيشه لمواجهة طائفة النفير

مجلس الشوري بين أهل بدر رضي الله عنهم :

لما وصل الجيش الى زفران ورجع من بعهثم ﴿ ﷺ وآله﴾ لالتماس الخبر عن عير قريش ومعهم غلامان يسقيان لقريش فسألوهما فقالا :بعثا قريش لنسقيهم من الماء ،فكره الصحابة خبرهما وشددوا عليهما ليخبرهما عن أبي سفيان ،وكان ﴿ ﷺ وآله﴾ يصلي ،فلما أتم الصلاة قال لهما : أخبراني أني قريش ؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب بالعدوة الفصوي ، وكان القوم ألفا وفيهم أشراف قريش فظهر لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ واصحابه أن العير نجا وأنهم يلقون العدو القوى الشديد ،فأقبل وسول الله على﴿ﷺوآله﴾ أصحابه وقال : (هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبادها).

ثم أستشار أصحابه في الأمر فتكلم سيدنا أبو بكر فأحسن ،وسيدنا عمر وأستحسن الاستعداد لنفير قريش ،فالتفت عنهما رسول الله ﴿ﷺوآله﴾ فتكلم سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه قائلا :(لكأنك تريدنا يا رسول الله ،قال : أجل ،قال: قد آمنا بك وصدقناك ،وشهدنا ما جئت به هو الحق،وأعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع والطاعة ،فامض يا رسول الله لما أردت – وفى

ورايه :ولعلك تخشى أن تكون الأنصار تري ألا ينصروك إلا في ديارهم ،وأنى أقول عن الأنصار وأجيت عنهم ــ ولعلك يا رسول الله خرجت لأمر فأحدث الله غيره فامض لما شئت ،وصل حبال من شئت ،وخذ من أموالنا ما شئت ،وأعطنا ما شئت ،وما أخذت منا كان أحب ألينا مما تركت ،وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع أمرك ،ولئن سرت بنا حتى تأتى برك العماد لنسيرن معك ، ويور فى رواية :فوالذي بعثك بالحق لو أستعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك،ما تخلف منا رجل واحد،وما نكره أن نلقى عدونا ،وأنا لصبر عند الحرب ،دق عند اللقاء ولعل الله أن يريك منا ما تقر به عينك ، فسر علي بركة الله ،فنحن عن يمينك وعن شمالك ،وبين يديك وخلفك ،ولا نكونن كالذين قالوا لموسي: أذهب أنت وربك فقاتلا إناها هنا قاعدون ،ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما متبعون ،فلما سمع أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ذلك تابعوه ،فاشرق وجه رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقال:سيروا علي بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى أحدي الطائفتين أما العير وأما النفير ، وقد فاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده، والله لكأنى أنظر الأن إلى مصارع القوم) قال عمر رضي الله عنه :إن النبى ﴿ ﷺ وآله﴾ ليرينا مصارع أهل بدر يقول (إن هذا مصرع فلأن غذا إن شاء الله تعال) فكان كما قال ﴿ ﷺ وآله﴾ وتلك معجزة ظاهرة .

وورد لسيدنا المقداد بن عمرو رضي الله عنه كلام تمني الصحابة رضي الله عنهم أن يقفوا موفقه لسرور رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾.

قام المقداد بن الأسود فقال :(يا رسول الله إنا صدقناك ،وإنا لا نقول لك كما قال بنوا إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون ولكنا نقول لك يارسول الله :اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ،والله يا رسول الله لو أمرتنا نخوض البحر لخضناه،ولو أمرتنا أن تسير بنا الى برك العماد لسرنا خلفك ــ وبرك الغماد هي عاصمة الحبشة ــ فضحك رسول الله) [1].

وصول جيش النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ الي ميدان القتال :

فلما وصلوا الي مكان بعيد عن ماء بدر وجدوا أن عدوهم أبا جهل وجيشه من رجالات قريش قد سبقوهم الي بئر بدر وعسكروا حوله، فجلس رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في مجلس الشوري يستشير صحابته وكان بعضهم يكره لقاء العدو كما أخبرنا الله عنه بقوله تعالى﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [2] وكان نزول الصحابة رضى الله عنهم في مكان قفر كثير الرمل وليس معهم ماء والعدو علي الماء وحال بينهم وبينه فحصل لهم الحزن الشديد حتى زاغت منهم الأبصار وظنوا بالله الظنون، هنالك تداركهم الله تعالي

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي باب قصة غزوة بدر

(٢) سورة الانفال أية ٦

بخفى لطفه فالقى عليهم النعاس أمنه منه ،وهى معجزة لرسول الله لأن الخائف لا ينام ،وأثناء نومهم هبت ريح شديدة فمزقت خيام قريش لأنهم كانوا في مرتفع أعلى العين وثبتت خيام الصحابة لأنهم كانوا فى حماية الجبل ، وهطلت الأمطار الغزيرة فأيقظت الصحابة الذين اسرعوا فرحين الى فتح قنوات يسيل منها الماء الي حوض بالماء، وفي نفس الوقت ردمت عين بدر برمال السيل والريح فصارت قريش بغير ماء ولا خيام مزعزة أقدامهم من ماء المطر ، وأرض الصحابة الرملية صارت جلدة متماسكة لنزول المطر عليها .

وبذلك تبدل الحال تماما،ونشط الصحابة في الاستعداد للقتال بتجهيز الميدان، فنصبو خيمة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في مكان آمن بعيد عن مرمي النبال ،واستعدوا لملاقاة العدو في همة معنويه وروح عالية ،وقد شجعهم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقوله "من قتل فارسا فله سلبه ،وما أسر مقاتلا فله متاعه " فأسرع شباب الصحابة الي الاحاطة بالعدو من كل جانب ،وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب الي ملاقاة الأعداء فتشجع باقي الصحابة وبرزوا جميعا الى الميدان.

بشائر النصر:

وجلس رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ تحت قبة خيمته ،ومعه أبو بكر رضي الله عنه فقام ﴿ ﷺ وآله﴾ يدعو ربه حتي قال :(اللهم أن تهلك

تلك الصحبة فلن تعبد في الأرض بعد، اللهم وعدك الذي وعـــدتني) واستغرق في دعائه صلوات الله عليه استغراقا كاد يصعق له الصـــديق رضي الله عنه لأنه لم يعهد تلك الحالة المحمدية من قبل ،فوقف خلـــف رسول الله وقال :حسبك يا رسول الله إن الله وعدك النصر ووعـــده الحق،وهنا توالت البشائر بانتصار الصحابة وهزيمة المشركين شر هزيمة

دعاء النبي (ﷺ وآله) علي كفار قريش :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :استقبل الـــنبي ﴿ ﷺ وآله﴾ الكعبة فدعا علي نفر من قريش ،علي شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام ،فاشهد بالله لقـــد رأيتـــهم صرعى قد غيرتها الشمس وكان يوما حارا[1]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ (من ينظر ما صنع أبا جهل ؟) فانطلق أبن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفـــراء حتي برد قال أأنت أبو جهل؟ قال :فأخذ بلحيته قال :وهل فوق رجل قتلتموه [2]

فضل من شهد بدرا :

(١)،(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي باب دعاء النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ علي كفار قريش

عن حميد قال :سمعت أنساً رضي الله عنه يقول :أصيب حارثه يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة أصبر وأحتسب ،وان تكن الاخري تري لما أصنع فقال :ويحك أوهبلت ؟ أوجنة واحدة هي ؟ أنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس).

وعن سيدنا علي رضي الله عنه قال :بعثني رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس قال :انطلقوا حتي تأتوا روضة خاخ فان بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الي المشركين ،فأدركناها تسير علي بعير لها حيث قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقلنا :الكتاب ،فقالت :ما معنا كتاب، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً فقلنا: ما كذب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك ،فلما رأت الجد أهوت الي حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجته ،فانطلقنا بها الي رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال عمر :يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه ،فقال النبي ﴿ ﷺ وآله﴾:ما حملك علي ما صنعت ،قال حاطب :والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من أصحابك الا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله ومالـه،فقال النبي ﴿ ﷺ وآله﴾:صدق ولا تقولوا له الا خيرا ،فقال عمر:{انه قد هان الله

ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه ،فقال :أليس من أهل بـــدر ؟ فقال :لعل الله اطلع الي أهل بدر فقال:اعملوا ما شئتم فقد وجتب لكم الجنة ـــ أو فقد غفرت لكم ـــ فدمعت عينا عمر وقال :الله ورســـوله أعلم .

شهود الملائكة بدرا:

عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه ـــ وكان أبوه من أهل بدر ـــ قال (جاء جبريل الي النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم ؟قال:من أفضل المسلمين ـــ أو كلمة نحوها ـــ قال :وكذلك من شهد بدرا من الملائكة [١]

وعن أبن عباس رضي الله عنهما أنهما ان النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ قال يوم بدر: هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب) [٢]

تسمية من سمي من أهل بدر رضي الله عنهم :

تسمية من سمي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبـــد الله علي حروف المعجم :النبي محمد بن عبد الله الهـــاشمي ﴿ ﷺ وآلـــه﴾ أياس بن البكير *بلا ل بن رباح مولي أبي بكر القرشي *حارثـــة بـــن الربيع الأنصاري * قتل يوم بدر وهو بدر وهو حارثة بن سراقة كـــان في انتظاره *خبيب بن عدي الأنصاري * خنيس بن حذافة السهمي *

---

(١) ، (٢) رواه البخاري في كتاب المغازي باب من شهود الملائكة بدرا

رفاعة بن رافع الأنصاري * وَفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الأنصاري * الزبير بن العوام القرشي * زيد بن سهل أبو طلحة الانصاري *أبو زيد الأنصاري * سعد ابن مالك الزهري * سعد بن خزلة القرشي * سعيد بن زيدابن عمرو بن نفيل القرشي * سهل بن حنيف الأنصاري *ظهير بن رافع الأنصاري * عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي * عبد الله بن مسعود الهذلي * عتبة بن مسعود الهذلي * عبد الرحمن بن عوف الزهري* عبيدة بن الحارث القرشي * عبادة بن الصامت الأنصاري * عمر بن الخطاب العدوي * عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ علي أبنته وضرب له بسهمه ،علي بن أبي طالب الهاشمي * عمرو بن عوف حليف بنى عامر بن لؤى * عقبة بن عمرو الأنصارى* عامر بن ربيعة العترى * عاصم بني ثابت الانصارى *عويم بن ساعدة الأنصارى* عتبان بن مالك الأنصاري * قدامة بن مظعون *قتادة بن النعمان الأنصارى *معاذ بن عمرو بن الجموح * معوذ بن عفراء وأخوه * مالك بن ربيعة أبو أسيد الأنصاري * مرارة بن الربيع الأنصاري * معن بن عدى الأنصاري * مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف *مقداد بن عمرو الكندي حليف بني زهرة * هلال بن أمية الأنصار ي رضي الله عنهم [1]

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي باب تسمية من سمي من أهل بدر رضي الله عنهم

حكمة المشورى :

معلوم أن رسو ل الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لا ينطق عن الهوي وهو المعصوم حقا ،ولكنه خاتم الرسل وهو لا يغيب عن أمته ،وإذا فقدته الأمة فقدت خيري الدنيا والاخرة ،فهو وإن رفع الى الرفيق الأعلي بانتقاله الا أن كتاب الله وسنته ﴿ ﷺ وآله﴾ ووصاياه لم ترفع وهي ميراثه الذي يتفضل الله تعالي به علي الأبدال من أل العزائم كما قال سبحانه : ﴿ ﷺ وآله﴾ ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[1] وهم الذين عناهم الله بقوله : ﴿وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[2]الذين ألهمهم الله تعالي علم مراده في قدره وفي أحكامه فبينوا للناس أمر دينهم عند وقوع الشبهات ،لذلك اقتضت الحكمة أن يسن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ العمل بالشوري ،ولا يترك المشاورة الا من يريد الخير لذاته دون غيره.

وهنا ننبه الأمة الاسلامية وبالخصوص الأمة المصرية الي ترك الخلاف، والتوبة من الحسد والطمع والحرص علي ما يفني، فان الاختلاف إتلاف ،خصوصا والعدو الشديد بأسه يفترب الي أفراد من الأمة يتستر بهم ويكيد للأمة في صورهم ،فيختفي ويوقع الأمة حتي يهلكها ،فعليكم بالمشاورة اقتداء برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقد نتج من ترك المشاورة التفرقة التي

---

(١) سورة النساء أية ٨٣

(٢) سورة النساء أية ٥٩

تمكن بها العدو من الامة ،وكنا جماعة المسلمين جسدا واحدا تتألم الرأس بألم خنصر القدم وكم سعي العدو أن يفرق بيننا بالسيف فلم يتمكن ،وفي الحروب الصليبية اجمعت أوربا علي قهر المسلمين فرد الله الصليبيين بالخيبة والخسران ولكنهم كادوا لجماعة من المسلمين بفنون الخديعة والشر مما يسمونه سياسة ففرقت الجسد الاسلامي ببعضهم ،وقد شهدت عيوننا وسمعت أذاننا نصرة عرب الحجاز لأعداء الله تعالي علي خليفة رسول الله ،واشتراك المصريين والشوام من أن يقوم المسلم فيكشف عورات المسلمين الافرنج ،لا تعجب فان ترك الشوري مفارقة للجماعة ، واني على يقين من أن العرق حساس وكل أنسان ينصر قبيله ،فكل من أعان الافرنج علي المسلمين وتولاهم أقام الحجة علي نفسه أنه ابن زنا ،لأنه نصر أباه علي عدوه ، واليد لا تضرب الوجه ،نسأل الله أن يطهر جماعة المسلمين من تلك النجاسات

بيان من هم الذين تجب مشاورتهم

يجب أن يكون أهل الشوري هم الأمة الذين يناهم الخير ويؤلمهم الشر ولا يشاور الاجنبي من الأمة ،ولا من عرف بمساعدة العدو ، ولا من عرف بالدناءة والتعلق بالحكام ، وحجة ذلك أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لما أن طلب من الصحابة أن يشيروا عليه فتكلم أبو بكر وعمر ولم يلتفت أليهما حتي قال سعد رضي الله عنه :لكأنك تريدنا يا رسول الله ،لأنه أحرص الناس علي الخير لأنفسهم ، وأقوي الناس دفعا للعدو عن بلادهم ،لذلك يجب ان تسرع الأمة المصرية في تكوين كتلة وطنية للاستشارة ،لتتضح

الوسيلة التى بها عود المجد للأمة وإخراج العدو ، بشرط أن تقوم الحجة لأبنائها من رجال الأمة الغيورين علي خيرها وعلي أنهم ليسوا أعوانا لأعداء الأمة علي تمكينها من الأمة ،وكل مصري يبيع وطنه وشرفه وعز أبنائه بوظيفة أو مال وصم نفسه بالخزي والذل إلي الأبد ،كما حصل لأهل سوريا ومصر والهند الذين لولاهم لانمحت دول الأعداء من علي ظهر الأرض ،وهذا جزاء من حارب الله ورسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ واخوته المسلمين نصرة لأعدائه ،قال ﴿ ﷺ وآله﴾:من أعان ظالما سلطه الله عليه)[1].

(١) رواه ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه

الفصل الخامس

فضل ليلة بدر الكبري وأدعيتها

لية بدر الكبرى:

هي السابعة عشرة من رمضان ،وهي الليلة التي ينظر الله تعالي فيها إلي عباده المسلمين فينصرهم ويهلك عدوهم ، ولأهل الايمان بالله عناية كبري بهذه الليلة يلتمسون فيها الخير والنصرة ،ويحيونهـــا بالقربـــات والطاعات والتضرع الي الله تعالي .

أدعية ليلة بدر الكبري وأدابها :

(ليلة الفرقان) آداب الدعاء فيها بعد شرب الماء وصلاة المغرب يصلى ركعتى التسابيح ، ثم يستحضر نعم الله التي لا تحصي ،وذنـــوب نفسه التي لا تعد ،ويعتقد أن سبب الشدائد المعاصي فيتـــوب الى الله بصدق ، ثم يوجه قلبه وقالبه الى الله تعالي ويرفع يديه قائلا : اللهم لك الحمد ولك الشكر ولك الثناء الحسن الجميـــل، أســـألك أن تصـــلى وتسلم علي سيدنا محمد وأله ، وأن تغيثنا يا غياث المستغيثين بما أنـــت أهله ، لا أله الا أنت ، أسألك يا من قلت : إنى أنا الله لا أله ألا أنـــا أمرى كلمح البصر أو هو أقرب ، أن تدفع عنا ما لا قبل لنا بـــه، وأن تهب لنا من الخير ما أنت أهل له ، وأن تصلح أحوالنا ، وتحفظنا مـــن

الذنوب التب توجب النقم، ومن الذنوب التى تغير النعم ،ومن الذنوب التى تهتك الحرم ، ومن الذنوب التي تحبس غيث السماء ، ومن الذنوب التى تديل الأعداء ، انصرنا علي من ظلمنا ، وأهلك الكفار والمنافقين وأعداء المسلمين المستعمرين ، ومن أعانهم علينا ، وأجل أعداءك عن بلادنا ،ومكنا منهم بالحق ،وأيد أنصارك المجاهدين فى سبيلك بالنصر والفتح المبين يا رب العالمين .

ثم يقول:يا با سط يا ودود يا معطى يا وهاب يا غفور يا تواب يارقيب يا مجيب اغثنا يا الله عدد (١٠٠ مرة) لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

ثم إذا صلي التراويح عقب صلاة العشاء يتوجه الي بيته ويصلي ركعتي التسابيح في حجرته ويدعو الدعاء السابق، ويذكر هذه الأسماء المذكورة قبل خمسمائة مرة ، يتلو الدعاء عقب كل مائة مرة ، ويكرر هذا العمل في ليلة التاسعة عشرة والليالي الآحاد من العشر الأواخر في رمضان ، ويكثر من استغاثة الله ويسأل الله ما يحبه فان الله يستجيب لمن دعا بهذه الأسماء ، والإذن به عام لكل من وصل أليه هذا الدعاء ، فأسأل الله تعالي أن يستجيب لكل داع به ،وعلي كل من يقرأ هذا الدعاء أن يسأل الخير له ولجماعة المسلمين

الباب الثاني

من أسرار القرأن في غزوة بدر الكبري

تفسير الأيات ١٢٣:١٢٨)من سورة آل عمران:

قوله تعالي : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ هذه الأية الشريفة مرتبطة بقوله تعالي : ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾والمعني : إذا صبرتم علي لقاء عدوكم لكم ، واتقيتم ربكم ، ينصركم ويؤيدكم بنصره العزيز الذي نصركم به أيام كنتم قلة وكان عدوكم كثرة ، وكنتم أذلة وأعداؤكم أعزة في يوم بدر ،فان الله نصر أهل بدر وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، وكان جيش الكفار أكثر من ألف معهم السلاح والدروع ، ومعهم أحباشهم وخدمهم ،وليس مع أهل بدر سلاح ولاخيل ،لأنهم خرجوا من المدينة ليسوقوا عير قريش القافلة من الشام الي مكة وعليها أموالهم وتجارتهم ،كما أخبرنا الله تعالي في قوله : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[1] أي أن العير بما عليها يكون لكم، وأن لا تلقوا ذات الشوكة ،يعني الجيش ــ ولم تكونوا

(١) سورة الأنفال أية ٧

مستعدين له فنصركم الله وأطعتم وصبرتم واتقيتم ،وكذلك يكون لأهل الايمان إذا هم صبرواواتقوا، ولو أجمع علي قتالهم أهل الكفر بالله جميعا فأن الله ينصرهم ويهلك الكافرين بقوته وقهره ، وكيف لا يكون ذلك؟ وكان جيش أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فهزم الله به جيوش قريش المشركين .

والمسلمون الآن أربعمائة مليون مسلم تقريبا [1]، وكلهم أذلاء تحت يد من كانوا بالامس عبيدا يباعون في أسواقهم ،فذلوا مع كثرتهم ، وافترقوا مع وفرة خيراتهم ، وهانوا مع قوتهم ،وما ذلك الا لأن النصر لا يكون ألا من عند الله ،والله لا ينصر الا من صبروا واتقوا، والواجب علينا في مثل هذا الزمان أن نرجع الي ماكان عليه سلفنا الأول ،فنجدد سنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ونعمل بكتاب الله ونصبر على بلاء الله ويجافد فى سبيل الله موقنين بأن النصر لا يكون الا من عند الله ، ومعني هذه الأية أن الله تعالي يخبرنا أنه نصرنا ونحن في قلة وذل ، والعدو في كثرة وعز يوم بدر ،وهذا النصر من حيث لا نحتسب ،فعلينا أن نتذكر هذا الفضل العظيم فنتوكل علي الله ، ونلتجئ اليه ، وننتظر الفرج منه سبحانه ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تقدم الكلام علي التقوي، ولما كان من معاني التقوي رعاية جانب الله تعالي ،رعاية تجعلنا نتمثل ما تفضل به سبحانه علينا من

(١) كان ذلك وقت إملاء التفسير سنة ١٣٤٠

الخير في وقت الاعطاء والمنع أمرنا بالتقوي، لنشكره عي ما أكرمنا به من تنجيز وعده ،ومن إغاثتنا عند أضطرارنا ،قال تعالي : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1]

فالتقوي أصل كل أحسان وفضل من فضله ، قال تعالي : ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2] وتقدم الكلام على معنى ﴿لعل﴾ في القرأن

قوله تعالي : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾

هذه الأية الشريفة نزلت في غزوة بدر علي الأرجح من الروايات ،وعلي هذا تكون ﴿إِذْ﴾ متعلقة بقوله تعالي : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ وروي بعضهم أنها نزلت في أحد وتكون ﴿إِذْ﴾ متعلقة بقوله : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وظاهر اللفظ يدل علي أن هذه الأية أنزلت في غزوة بدر، ودليل ذلك اتصالها بالأية السابقة ، وأن الملائكة قاتلوا يوم بدر وهزموا الأعداء ، وأن المؤمنين علموا أن كرز بن جابر المحاربي هم أن يمد المشركين بجيش ، فحصل لهم حزن شديد فقال لهم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ والاستفهام هنا لإنكار عدم

---

(١) سورة أبراهيم أية ٧

(٢) سورة الطلاق أية ٢ــ٣

الكفاية، ولن لنفي المستقبل. (يكفيكم) من الكفاية: وهي دفع الأذية ونيل الخير، و(أن) وما دخلت عليه مؤولة بمصدر أي:إمدادكم، و(بلى) إيجاب للنفي بـ (لن) و(ثلاثة آلاف) أصلها ألف، بدليل قوله تعالى في الأنفال: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1] فأكمل الله آلاف المردفين فجعلهم ثلاثة آلاف هنا، وكل ذلك في غزوة بدر.

ولم يرد خبر يثبت أن الملائكة قاتلوا في غزوة أحد على الأصح، والحقيقة أن الله أمد أهل بدر بألف ملك قاتلوا قريشا مع الصحابة، ولما بلغهم خبر كرز بن جابر، وحصل لهم الحزن أمر الله تعالى رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن يقول للصحابة: ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ قال الصحابة: بلى، إيجابا للمنفي، ولم يأت كرز، وهزم الله قريشا، ونصر نبيه ﴿ ﷺ وآله﴾ فثبت بأن الله أنزل ملائكة يوم بدر زيادة عن الألف تقاتل مع الصحابة. ولما أن اطمأنت قلوب الصحابة بخبر الله في أن يمدهم بثلاثة آلاف، زادهم الله طمأنينة وشكرا وفرحا بقوله لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قل لهم: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ .....﴾

قوله تعالى ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (١٢٥).

---

(١) سورة الأنفال آية ٩

﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا﴾ شرط الله تعالى للإمداد بخمسة آلاف: الصبر، والتقوى، ومجئ كرز بمن معه من الجيش، ولم يأت كرز في بدر لما علم بهزيمة قريش، وهذا كله على أن هذه الآيات نزلت في بدر، وقد قررنا ما مضى فيها أن الله أمد أهل بدر بألف ملك قاتلوا. ومن أوُّل تلك الآية الشريفة أنها كانت في أحد يرى أن انقلاب عبد الله بن أبي بن سلول مع ثلاثمائة رجل من جيش رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وقد هم أن تفشل طائفتان من الصحابة مع عبد الله وآخرين ممن بقى منهم فأيدهم الله وثبتهم،وطمأن قلوبهم في يوم أحد بقوله: ﴿ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ {١٢٤} بَلَى إِن تَصْبِرُواْ﴾ على لقاء عدوكم ﴿وتتقوا﴾ ربكم في الرغبة فيما عنده والزهد فيما في الدنيا، وقد تقدم معنى ﴿تصبروا وتتقوا﴾ ﴿ويأتوكم﴾ أي : قريش ﴿من فورهم﴾ أي: من غضبهم وحقدم على من قتل منهم يوم بدر.

﴿يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ أي: يؤيدكم وينصركم ﴿ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ إن كانت من : سامت الإبل، أي : انطلقت في المرعى، أو من قولك: الأنعام السائمة، فالمعنى: مسومين أي : مهلكين للكفار، لأن الأنعام إذا سامت أرضا أهلكت ما فيها من النبات. وتأويل هذه الكلمة بمعلمين بالفتح أو معلمين بالكسر ، أقرب إلى بيان الآية. وفي هذه الآية طهور مدار على أروح أهل الإيمان إذا وفقهم الله

تعالى فصبروا على مناوأة الأعداء، واتقوا الله بالرغبة فيما عنده، والزهد فيما في الدنيا من زبرجها الفاني،وزخرفها الباطل، أمدهم سبحانه بروح منه تقوى بها هممهم، وتطمئن بها قلوبهم ، وبالملائكة مردفين ومسومين ، وكلم أكرم الله هذه الأمة وخلفها بالتأييد والنصرة– حتى في الحروب الصليبية وبعدها إلى اليوم – والواجب علينا في مثل تلك الظروف العصبية ونحن في القرن الرابع عشر من الهجرة أن نعمل بقوله تعالى: ﴿ بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ وقد جربنا السياسة العوجاء مع الإفرنج، واقتدينا بزعمائها، ونسينا وعد الله تعالى، وكانت نتائج هذه السياسة العوجاء والمخالفة للشريعة، إذلالنا وتمكين عدونا منا، وقد وضحت الحجة لذي عقل، فهلم بنا نرجع إلى ما وعدنا الله به، ونثق أنه حكيم، قال تعالى:﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾{١٢٦}.

يزيد الله المؤمنين إيمنا حتى تبلغ بهم طمأنينة القلب التي تمناها الخليل عليه السلام قال:﴿ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فسأل الله أن يريه تعلق القدرة بالمقدر بقوله: ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[2] والله تعالى

(١) سورة الأنعام آية ٧٣

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٠

إكراما لحبيبه محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ يكرمنا بما به تطمئن قلوبنا. كما أكرم حبيبه سيدنا محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ فشرح صدره بدون سؤال فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] بعد قول موسى عليه السلام : ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[2]

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ﴾ أي: وما جعل الله وعده بإمدادكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين إلا بشرى، أي : خيراوسروراً لكم، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ﴾ عطف الفعل على الاسم، وكان يمكن أن يقول: وطمأنينة لقلوبكم، ولكنه سبحانه أتى بالاسم وعطف عليه الفعل، لأن الوعد بالإمداد يحصل منه للإنسان أمران عظيمان: أولهما البشرى وثانيهما الطمأنينة ، وهي القصد الأعظم ، فقدم سبحانه البشرى، ثم أتى بالمقصد الأعظم متصلا بلام التعليل، فأتى به تعالى فعلا تقوية للاطمئنان، كما قال تعالى:﴿ الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[3] فعطف الفعل على الاسم هنا لتلك الحكمة. وجائز أن تقول: الواو هنا زائدة، ويكون المعنى: وما جعله الله إلا بشرى لكم لتطمئن قلوبكم به. ولما أن وعدنا الله تعالى بإمداد الملائكة لنصرتنا على أعدائنا؛ طهر قلوبنا من شوب التوحيد بالنظر إلى

(١) سورة الشرح آية ١

٢)سورة سورة طه آية ٢٥

(٣) سورة النحل آية ٨.

الأسباب. وإن كان الصحابة بل وكمل المؤمنين من المسلمين لا يشوب توحيدهم شوب الأسباب، لأنهم يرون الأسباب قد وضعها الله تعالى ليتعرف بها إلينا، ولكنه سبحانه تفضل فأشهدنا حقيقة التوحيد؛ لتكون طهرة لنا مما يلم بقلوبنا من النظر إلى الأسباب، أو من الوقوف عندها، عصمنا الله تعالى مما يشوب التوحيد ويوقع في الشرك الأخفى.

﴿وما النصر﴾ أي : وما الظفر والفوز بالنجاة من الأعداء ونيل الخير في الدنيا والآخرة ﴿إلا من عند الله ﴾ وحده فهو سبحانه القادر على أن ينصرنا من غير إمدادنا بالملائكة ، قال تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] وما وضع الله الأسباب إلا لتقوم الحجة له سبحانه على النفس والعقل والحس والجسم؛ وليظهر للأرواح ظهور القادر الحكيم الفاعل المختار، المدبر شئون خلقه، وصدر الجملة بأداة الحصر، وهو النصر الحقيقي. أو قصر الصفة على الموصوف، يعني : النصر لا يكون لأحد من الخلق إلا من عند الله . فمن شهد النصر بكثرة عدد أو بقوة عدد أو بحيلة وكيد أو بسياسة وخدع؛ فهو مشرك يجب عليه أن يجدد إسلامه؛ لأن الشئون قدرها الله أزلا بإرادته ومشيئته، ونفذها أبدا بقدرته وحكمته، وأظهر الأسباب للعقول والأبصار؛ ليظهر كمال إيمان المؤمنين، أو شرك المشركين بوقوفهم عند الأسباب.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٤٩.

﴿العزيز﴾ أي: القهار الذي يؤيد أولياءه الذين جملهم بالصبر والتقوى بقوته العلية؛ فيذل أعداءهم وينصرهم عليهم بقهره وانتقامه، وذلك بتدبيره وتقديره الخير لهم من الأزل ؛ وينفذ ما قدره أزلا. ﴿الحكيم﴾ أي : الذي يظهر ما قدره بحكمة عليه ، وتدبير ، ليقوى إيمانهم، وليدخل في الإيمان أهل الكفر بالله، الذين أذلهم الله بالمؤمنين بما أظهره من عنايته بهم وإكرامه لهم.

قوله تعالى:﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾ {١٢٧}.

يزيد الله المؤمنين قوة في إيمانهم؛ بما بينه لنا من حكمة إمدادهم بالملائكة ، فيجعل من تلك الحكمة قطع طائفة أو جماعة أو فئة من الذين كفروا. وقطعهم : إهلاكهم . والحقيقة أن الحرب إذا اقمت أهلكت الطرف الذي يلي المجاهدين، وأيقظت الطرف الثاني والوسط، فمعنى ﴿طرفا﴾ أي: الطائفة التي برزت للحرب، وتركت الوسط والطرف الثانى وراءها، وفي قطع هذا الطرف إذلال لمن وراءهم من قومهم وقهر لهم. وأراد سبحانه بالطرف: المقاتلين منهم. ومتى قهر الله طرفهم سرى القهر منه إلى الوسط وإلى الطرف الثانى، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿أو يكبتهم﴾ والكبت لغة : هو لصق الوجه ابطن على الأرض ذلا وقهرا، وهو مأخوذ من : كبه على وجهه، ومنها

كبته، أي : رماه على وجهه فوق الأروض والمعنى: أن من لم يقتل منهم يهان حتى يسقط على وجهه فوق الأرض من الجراح والخوف.

﴿فينقلبوا خائبين﴾ أي: فيؤول من كبتهم الله ولم يهلكوا في القتال بالخيبة من الظهر بما كانوا يقصدونه ، ومن سلب ما كان في أيدهم من الأموال والنعم باستيلاء الصحابة عليه غنيمة. والخيبة: حرمان الإنسان من الضروري والكمالي ومن آماله.

قوله وتعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾{١٢٨}.

معنى هذه الآية بحسب النظم: ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ، ليس لك من الأمر شيء . فقدم سبحانه: ﴿ ليس لك من الأمر شيء﴾ على نظم الآية، لأنه هو المقصود الأعظم من البيان، لأن ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ أي: ليس لك من أمور عبادي في الرحمة بهم، والشفقة عليهم ، وتمنى الخير لهم، أو في الانتقام منهم ، وقهرهم ، لأن ذلك كله إلى لا إليك، والذي لك هو أن تنفذ أمري مسارعة إلى رضاي ، ولا تجعل لك مرادا إلا المسارعة إلى القيام بما أمرتك به، فإن فى ذلك نيل مرضاتى ؛ أما ما جعلته في قلبك من الرحمة العامة؛ والشفقة الشاملة؛ حب الخير للخلق جميعا؛ فذلك إنما تستعمله فيما أمرتك به؛ ونهيتك عنه؛ لأكون أنا،ا الفاعل المختار وحدي، لا شريك لي.

وذلك لأن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقدر ما كان يحصل من الرسل السابقين من الدعاء على قومهم، وتمنى إهلاكهم ، ودمارهم ، كان قلبه عليه الصلاة السلام مفعما بالرحمة على الخلق ، والعطف عليهم، وتمنى هدايتهم، حتى عتب الله سبحانه عليه في هذه الأحوال الرحمانية، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[1]

تفسير الآية (١) من سورة الأنفال

قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2] .

سبب نزول هذه الآية الشريفة وقد نزلت في غزوة بدر، وهي معلومة لأن جيش رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كان ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان جيش المشركين كثيرا جدا فوق الألف فارس غير أ؛حباشهم وأتباعهم مع وفرة الزاد والراحلة، والصحابة رضوان الله عنهم لم يكن معهم إلا العصي ليسوقوا عير قريش إلى المدينة، فلقوا العير نجب ولقوا النفير ذات الشوكة أقبلت، وبعد الشورى ضربوا لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ خيمة بعيدا عن مرمى النبال ووقف الصحابة للقاء العدو الكثير، فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لأصحابه: (من قتل

(١) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٢) سورة الأنفال آية ١٧.

قتيلا فله سلبه، ومن قتل كذا في مكان كذا فله كذا، ومن قهر عـــدوا فله متاعه) فأسرع الشباب إلى ملاقاة القوم وبقـــى الشـــيوخ تحـــت الرايات محافظة على رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن يميل إليه العدو، فلما هزم الله المشركين وقتلهم كما قال سبحانه ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـــكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ﴾[1] طلب الشباب أخذ ما وعدهم بـــه رســـول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولو أنا أسرعنا معكم لتمكن الكفار منه ﴿ ﷺ وآله﴾، وإنا كنا ردءا لكم حتى إذا قهركم الكفار رجعتم إلينا فنحن أولى بهذا منكم.

والأنفال هي الزيادة كما يقال: صلاة التطوع نافلة أي : الزيـــادة على الواجب ، فكذلك الأنفال هي زيادة تعطى لمن بلى في لقاء العدو، فسأل بعض الصحابة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ عن الأنفال هي لمـــن ؟ حتىجاء سعد بن أبي وقاص ومعه سيف سعد بن العاص أخـــذه بعـــد قتله، قال : يا رسول الله إني بيت في العدو بلاء حسنا فـــأنفلني هـــذا السيف، فقال له ﴿ ﷺ وآله﴾: ضعه موضعه فليس لي ولا لك، فردد عليه السؤال ورد عليه الجواب، فلما ذهب ليضعه حيث كان، طلبـــه ﴿ﷺوآله﴾ وقال له: الآن صار السف لي فخذه لك، بعد أن أنزل الله قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾ . فرد كل صحابي ما أخذه مما كان وعده به رسول الله، وقسم الأنفال بنفسه يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ لكل فارس قسطه ولكل

(١) سورة الأنفال آية ١٧.

راجل قسطه بالحق، وأصلح الله ذات بين الصحابة بعد الخصومة، وغزوة بدر قد بين الله تعالى في القرآن أسبابها وأحداثها.

ومعنى هذه الآية الشريفة يسألونك يا محمد عن زيادة الغنائم لأن الله تعالى لم يحلها لغير المسلمين فهى نافلة من الله تعالى أي زيادة منه سبحانه لنا لأنها لم تحل لنبى من قبله ﴿ ﷺ وآله﴾ والسائلون له ﴿ ﷺ وآله﴾ هم من عرفت، والأنفال هى الزيادة كما بينا فأجاب الله تعالى عن السؤال بقوله: ﴿قل﴾ يا محمد لأصحابك: ﴿الأنفال لله والرسول﴾ أي : لله ملكا وتقديرا ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ينقلها لمن يشاء لأنه ﴿ ﷺ وآله﴾ لا ينطق عن الهوى ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي : اتقوا عقوبة مخالفتكم لله ولرسوله، واعملوا أن رسول الله ﴿ﷺوآله﴾ وعدكم ، والله فسخ وعده وأحكم حكمة إصلاحا لقولبكم وشفاء لذات بينكم، فإن إصلاح ذات البين يرضى الله تعالى ويرضى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، وإرضاء الله تعالى وإرضاء رسوله خير لكم في الدنيا والآ،خرةمن الأنفال وغيره.

﴿وأصحلوا ذات بينكم﴾ أي : صفوا قلوبكم مما تجدونه من الغضاضة على بعضكم، فإنكم بايعتم الله تعالى على أن تسلموا لرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ تسلميا ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ أي: وأطيعوا الله فيما أمركم به أو نهاكم عنه(ورسوله) فيما بينه لكم من

أحكام الله تعالى من قسم الغنيمة وغيرها (إن كنتم مؤمنين) أي: مصدقين.

تفسير الآيات (٥:٢١) من سورة الأنفال

قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[1].

اختلف المفسرون في (الكاف) الداخلة على هذه الآية هل هي متعلقة بقوله تعالى: ﴿يجادلونك﴾ أو بقوله تعالى : ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ فيكون تأويلها كما أخرجك ربك من المدينة وبعض أصحابك يكرهون لقاء العدو فكان لقاء العدو خيرا لهم، كذلك أمر الله تعالى بأن الأنفال له سبحانه ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وإن كان يكره ذلك بعض أصحابك فهو كذلك خير لهم، وإن علقنا الكاف بقوله: ﴿يجادلونك﴾ يكون تأويلها كما أخرجك ربك من بيتك في المدينة بالحق وبعض الصحابة يكرهون ذلك يجادلونك كارهين حكم الله تعالى في الأنفال وهو خير لهم كما كان إخراجك من المدينة خيرا لهم.

---

(١) سورة الأنفال آية ٥.

﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[1]

لأن الغيب مستور عنهم، وقد أظهر الله لهم من الآيات والمعجزات ما كان يجب عليهم بعهده أن يسلموا له ﴿ ﷺ وآله﴾ تسلما ، شبه الله تعالى حالهم عند الدعوة إلى لقاء العدو كحال من يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه، وفي هذ الآية من البيان الجلي ما تكان النفوس تذهب حسرات إشفافاً وحزنا عندما تتمثله حق تمثله.

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[2]{٧}

الخطاب لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولأصحابه ﴿وإذ يعدكم الله﴾ أي: يبشركم بوعده أن لكم النصرة والتأييد والظفر بإحدى الطائفتين إما بالعير وإما بالنفير، واذكروا إذ تودون بعد وعد الله لكم الفوز بالعير لا بالنفير ﴿غير ذات الشوكة﴾ أي : تودون العير بما فيه من الأموال والذخائر وعدم الحرب،لأن العير كان يقودها أبو سفيان ومعه أربعون رجلا من قريش ولم يكن على الصحابة إلا أن يسوقهم بدون

(١) سورة الأنفال آية ٦.

(٢) سورة الأنفال آية ٧.

عناء، وكان ذلك ما يوده الصحابة رضوان الله عنهم، وذات الشوكة ذات القوة و المنعة والشدة وهو نفير قريش.

وتفصيل غزوة بدر أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بلغة أن عير قريش قادم من الشام يحمل مالها وزادها وميراثها، فندب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الصحابة أن يخرجوا معه ليسوقهم إلى المدينة فنشط بعضهم وتهاون آخرون ، فخرج معه ﴿ ﷺ وآله﴾ رجالات المهاجرين وأهل الهمة من الأنصار وكان جمعهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بقدر من خرجوا مع طالوت وهم أهل بدر، ولم يكونوا يظنون أنهم يلاقون حربا ولم يأخذوا خيلا ولا سلاحا إلا الضروري لأنهم خرجوا ليسوقوا العير ، فلما قربوا من بدر أمر رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن يبحث عن العير أين هي ، فأخبر أن العير ذهب إلى مكة من على ساحل البحر بعد أن علم أبو سفيان بقيام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ للعير ، فلما علم بذلك ﴿ ﷺ وآله﴾ جمع أصحابه للشورى وقال : ﴿ماذا يقول الناس؟﴾ وأخبرهم بوعد الله لهم إحدى الطائفتين ، فقال بعضهم: نحن نريد العير، فتغير لون رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾حتى قال بعض الصحابة: إنك لم تخبرنا أنك تلقى بنا حربا حتى نستعد فال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ماذا يقول الناس؟).

فقام المقداد بن الأسود فقال: يارسول الله إنا صدقناك وإنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا

قاعدون ، ولكنا نقول لك يارسول الله اذهب أنت ربك فقـــاتلا إنـــا معكما مقاتلون والله يا رسول الله لو أمرتنا أن نخوض البحر لخضـــناه، ولو أمرتنا أن تسير بنا إلى (برك الغماد) لسرنا خلفك – وبرك الغماد هي عاصمة الحبشة– فضحك رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقال : (مـــاذا يقول الناس؟) [1]

فقام سعد بن معاذ سيد الأوس وقال : لعلك تريدنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : ومن الناس يا سعد؟ فقـــال: والله يـــا رسول الله إنا آمنا بالله وبك وصدقناك وإنا لنصبر في القتال، وإنا والله يا رسول الله لا نتركك حتى نجندل بين يديك فامض بنا كما أمر ربك، فقال: امضوا على بركة الله للقاء العدو عدو الله وعدوكم فلما وصلوا إلى مكان بعيد عن ماء بدر وجدوا أن عدوهم أبا جهل وجيشه مـــن رجالات قريش قد سبقوهم إلى بئر بدر وعسكروا حولـــه، فجلـــس رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في مجلس الشورى يستشير صـــحابته وكـــان بعضهم يكره لقا العدو كما أخبرنا الله عنهم بقوله تعـــالى ﴿ كَأَنَّمَـــا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

وكان نزول الصحابة رضي الله عنهم في مكان قفر كثير الرمـــال وليس معهم ماء والعدو نزل على الماء وحال بينهم وبينه فحصل لهـــم الحزن الشديد حتى زاغت منهم الأبصار وظنوا بالله الظنون ، هنالـــك

(١) رواه البخاري في كتابه المغازي باب قصة غزوة بدر

تدراكهم الله تعالى بخفي لطفه فألقى عليهم النعاس أمنه، وهي معجز لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لأن الخائف لا ينام ، وأثناء نومهم هبت ريح شديده فمزقت خيام قريش لأنها كانوا في مرتفع أعلى العين وثبتت خيام الصحابة لأنهم كانوا في حماية الجبل،وهطلت الأمطار الغزيرة فأيقظت الصحابة الذين أسرعوا فرحين إلى فتح قنوات يسيل منا الماء إلى الحوض في منخفض جاف حتى امتلأ الحوض بالماء ، وفي نفس الوقت ردمت عين بدر برمال السيل والريح فصارت قريش بغير ماء ولا خيام زعزة أقدامهم من ماء المطر ، وأرض الصحابة الرمليه صارت جلدة متماسكة لنزول المطر عليها وبذلك تبدل الحال تماما، ونشط الصحابة في الاستعداد للقتال بتجهيز الميدان، فنصبوا خيمة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في مكان آمن بعيد عن مرمى النبال، واستعدوا لملاقاة العدو في همة معنوية وروح عالية وقد شجعهم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بقوله: (من قتل فارسا فله سلبه، ومن أسر مقاتلا فله متاعه) فأسرع شباب الصحابة إلى الإحاطة بالعدو من كل جانب، وتقدم حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب إلى ملاقاة الأعداء فتشجع باقي الصحابة وبرزوا جميعا إلى الميدان، وجلس رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ تحت قبة خيمته ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقام ﴿ ﷺ وآله﴾ يدعو ربه حتى قال: (اللهم إن تلهك تلك الصحبة فلن تعبد في الأرض بعد، اللهم وعدك الذي وعدتني) واستغرق في دعائه ﴿ ﷺ وآله﴾ استغراقا كاد

يصعق له الصديق رضي الله عنه لانه لم يعهد تلك الحالة المحمدية من قبل فوقف خلف رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وقال : حسبك يا رسول الله أن الله وعدك النصر ووعده الحق، وهنا توالت البشائر بانتصار الصحابة وهزيمة المشركين شر هزيمة.

﴿وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ الحق من حيث هو في الحقيقة ونفس الأمر هوحق لم يتغير ولن يتغير ، وتأويل هذه الآية أن الحق الذي هو رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ والمسلمون معه هو حق عند الله تعالى، ولكنه أمام المشركين ليس بحق ، فأراد الله تعلى أن يظهر المؤمنين على المشركين يوم بدر يوم الجمعة يوم سبع عشرة من رمضان وهو يوم الفرقان، وإظهار الله لرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ومن معه إظهار للحق جليا أمام أعدائه سبحانه، ولم يكن الحق باطلا حتى يجعله سبحانه حقا، و﴿بكلماته﴾ أي : بإرادته وأمره ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي : ويستأصل متأخريهم بعد استئصال من سبقوا بالقتل أو بالفرار، والمشركون هم من عدلوا بالله غيره.

قوله تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[1]{٨}

تقدم أن الحق حق والباطل باطل، وقوله : ﴿ليحق الحق﴾ ليست تكرارا لما تقدم ومعناها هنا أي : ليظهر دينه وكتابه ويذل الكفر

(١) سورة الأنفال آية ٨.

وأهله﴿ويبطل الباطل﴾ الباطل باطل فى الحقيقة ونفس الأمر عند الله وعند العارفين به، ولكن المشركين كانوا يعتقدون أن ما هم عليه من الكفر حقا وينصرونه، فأبطله الله تعالى بنصرته رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأصحابه، ولم يكن الحق باطلا في وقت ما ولا الباطل حقا في وقت ما إلا عند أعداء الله الذين لا يعتد بهم في مثل هذا الأمر، وهذه الآية الشريفة تهكم وتشنيع عليهم ﴿ولو كره المجرمون﴾ والمجرمون هم الذين أجرموا بالنفاق أو بالكفر فاعتقدوا أن باطلهم حق.

قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1] {٩}

تأويل هذه الآية الشريفة أن الله تعالى يخاطب النبي ﴿ ﷺ وآله﴾ وأصحابه، والأولى أن يكون المخاطب هو رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقط، ومعنى الآية تذكروا ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وأتى بواو الجماعة هنا لتعظيمة ﴿ ﷺ وآله﴾ لاستغاثته بربه تعالى في عريش خيمته عند احتدام المعركة حين قام يدعو ربه ويسأله النصر الذي وعده ﴿فاستجاب لكم﴾ أي فيبشرهم بالاستجابة لهم قائلا: ﴿ أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ أي أن الله تعالى يبين له بشرى الاستجابة بإمدادهم بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال أو بفتحها، فبكسر

(١) سورة الأنفال آية ٩.

الدال أنهم أتوا تابعين لكم، وبفتح الدال أي : أردفهم الله فأرسلهم متتابعين وراءكم يشدون أزركم.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] {١٠}.

وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا بشرى لكم أيها المؤمنون ولتطمئن بها قلوبكم ، وقد تقدم الكلام على معنى طمأنينة القلب، لأن طمأنينة القلب لا تكون إلا بعد عين اليقين لشهود سطوع نور الحجة وبيان المحجة، وفي قوله تعالى: ﴿بشرى﴾ تأييد للقائلين بأن الملائكة لم تقاتل في بدر، والحقيقة أن الملائكة لم تقاتل في بدر لأن الله تعالى لم يعلمهم كيفية قتال الناس مع الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فجبريل الذي رفع مدائن صالح وهود ولوط بطرف ريشة من جناحه فدكهم كيف يقاتل قريشا وهم أقل وأحقر من أن يقاتلهم ، اللهم إلا إذا أقام الله الملائكة على صور الأناسى، وقد رأى بعض الصحابة أعمالا أدهشتهم فأخبروا بها رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال ﴿ ﷺ وآله﴾:(هذا من الملائكة) فكان نزولهم على التأويل القائل من أن الملائكة لم تقاتل بل مجرد بشرى للصحابة بتأييد الله لهم وطمأنينة لقلوبهم بعد أن زاغت منهم الأبصار وبلغت قلوبهم الحناجر.

---

(١) سورة الأنفال آية ١٠.

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ﴾ أي: وما نصركم على أعدائكم الذي فزتم به من غير أن يكون له سبب محسوس أمامكم، لأن أعداءكم كثيروا العدد والغدد والتحمس لقتالكم، وقد سنحت لهم فرصة قلة عددكم وضعف قوتكم ، مع وفرة ذلك كله لديهم ، فكان مقتضى الحال أن تفروا منهم عند رؤيتكم لقوتهم، فنصركم عليهم فى هذه الحالة بعد معجزة كبرى تقوم الحجة به أنه من عند الله تعالى، وكيف لا؟ وفى جيش أعدائكم مردة قريش وشجعانها وأفلاذ كبدها وأعظم فرسانها، ولكن الله حقق لكم النصر عليهم، تحقيقا لوعده الذي وعد به رسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ وصفيه من خلقه فألقى في قلوب المشركين الرعب، وطمأن قلوبكم وثبت أقدامكم بملائكته، وفي هذه الآية رحيق مختوم لأهل القلوب تكمل به مشاهد التوحيد وتقوى به الثقة بالله تعالى ويكمل به التوكل عليه وتفويض الأمور كلها إليه جل جلاله.

﴿إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي إن الله تعالى قوي قهار ومنتقم جبار إذا أراد إبراز ما قدره جل جلاله من محو ما يكره وإظهار ما يحب ، فإنه سبحانه إذا أراد محو الكفر والظلم محا أهلها، وإذا أراد أن يظهر دينه ويعليه أظهر أهله وأعلاهم ، وهذا معنى ﴿عزيز حكيم﴾ أي أنه يقدر الأشياء بحكمته ويبرزها بعزته وهو القاهر فوق عباده.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ {١١} إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ {١٢}﴾[1].

معنى هذه الآية الشريفة : واذكروا (إذ يغشكم النعاس) أي : وقت أن يغشيكم النعاس بتشديد الشين وفي قراءة بتخفيف الشين– إذ يغشاكم – وعلى القراءة الأولى يكون النعاس مفعولا وعلى الثانية يكون فاعلا، وهذه الآية معجزة أخى قد أنزلها الله تعالى تفصيلا لما حصل من الصحابة قبل لقاء العدو مما بينه الله تعالى قبل، فإن الصحابة رضي الله عنهم عند تحققوا من ذهاب أبي سفيان بالعير من جهة البحر ومن خروج النفير حتى قرب منهم حصل لهم الغم الشديد حتى بلغ مبلغا أخبرنا الله عنهم في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾[2] والخائف لا يغشاه النعاس فكيف غشاهم النعاس مع ما هم فيه من شدة الخوف والجزع إلا ليجعله الله أمنة لهم وهي من المعجزات الباهرات. و(أمنة) أي: أمنا وأمانا من عدوكم وقال (النعاس) ولم يقل: النوم ، لأن القوم كانوا على حذر والنعاس كالطيف الخفيف ولم

(١) سورة الأنفال آية ١٢،١١ .

(٢) سورة الأنفال آية ٦ .

يستغرقهم نوم ، ولكن الله أذهب عنهم الحزن فغشاهم النعاس، وفى قراءة ثالثه: يغشاكم، بضم الياء وتخفيف الشين.

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ علمت مما تقدم أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في أرض كثيره فيها كثبان الرمال حتى كان الجمل تهبط رجلاه فيه، وماء بدر نزل عليه العدو وكان ذلك من موجبات حزن الصحابة الشديد حتى كان الرجل منهم يكون جنبا أو على غير وضوء ولا ماء عنده، فاشتد بهم الحزن حتى غشاهم الله بالنعاس فأنزل الله عليهم طما من المطر فقاموا مسرعين فطهروا من الجنابة وتوضأوا وحفظوا الماء في حوض صنعوه في الرمل، وهذا معنى قوله: ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ أي وسوسته التي كان يلقيها في قلوبكم بقوله: لو كان محمد نبيا ما حصل لكم أن نزل أعداؤكم على الماء ونزلتم في أرض ذات رمل كثير ولا ماء لديكم ، فكان ذلك مما يحزنهم، فما أنزل الله المطر ونزل السيل فقدت قريش الماء فالرمل ردم بئر بدر وصار الماء لدى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأصحابه.

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يقوى الإيمان فيها فلا تتسرب إليها وسوسه الشيطان، وهذا هو الحفظ الإلهي، ﴿ويثبت به الأقدام﴾ ظاهرا أن المطر لما أن أنزله الله تعالى على الرمل ثبتت الأرض وقويت حتى

ثبتت عليها أقدام الصحابة وأقدام الحويانات ، وجائز أن يكون تثبيت الأقدام يراد به التأييد من الله تعالى وعونه وتوفيقه سبحانه.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ أي واذكر يا محمد إذ يوحي ربك إلى الملائكة يأمرهم بأن ينزلوا إليك وإلى أصحابك ليثبوهم ، ولم تظهر الملائكة عند نزولها في وقت الجهاد إلا للكافرين والمنافقين ولم تظهر للمؤمنين لانهم لو رأوها لضعفت قواهم عن الجهاد اعتمادا على الملائكة، ولم تقاتل الملائكة إلا في واقعة بدر فقط وسب قول الفقهاء وبدليل ما يأتي في آخر الآية.

وقوله: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ﴾ معلوم أن الله سبحانه يمد أهل الإيمان بما يلهمهم من كشف آيات الغيب وبيان أسرار آياته وشهود الدلائل الدالة على قدرته وحكمته وكمال توحيده، وذلك يكون بواسطة الملك الذى جعله ملازما لقلب المؤمن ن ويلقى في قلوب الكفار الشكوك والريب والحسد والحقد والتفرقة وبغض الحق بواسطة الشيطان الذي يلازم للقلب وهو قرب السوء من الجن كقرين السوء من الإنس، فيلقى الله في قلوب المشركين ما به تزعج وترتعد وتتوقع الخيبة والندامة مما يجعلهم في رعب شديد، والرعب هنا أي الخوف الشديد من المؤمنين.

﴿ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ الفاء هنا للفصيحة، والمعنى: إذا علمتم ذلك فاضربوا، فإن كان الخطاب للمؤمنين كانت الجملة استئنافا

وتكون الملائكة إنما نزلوا للبشرى والتأييد لا للقتال، وإن كان الخطاب للملائكة فالجملة مرتبة بما قبلها وتكون المعنى فاضربوا الرؤوس لأنها فوق الأعناق ، أو تكون فاضربوا الأعناق أي فوق الأعناق نفسها فأمرهم الله بضرب أعلى الجسم في مكان القتل ﴿وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ والبنان هو طرف الأصابع لأنه هو الذي ينتفع به الإنسان، جائز أن تكون المعنى اضربوا كل الجسم لأنه أمر بضرب الأعلى والأسفل، وجائز أن المشركين كانوا يضعون أكفهم على أعناقهم توقيا من الضرب فتقطع أعناقهم وأناملهم.

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1] .

الإشارة عائدة إلى ما أخبرنا به عنهم من الانتقام منهم ، أي ذلك الانتقام بسبب أنهم ﴿ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: خالفوا الله ورسوله، ومخافة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ هي مخالفة الله تعالى، وقد عطف الرسول على اسمه الأعظم لأن طاعة الله تعالى هي اتباع ما بينه لنا في القرآن من العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، وطاعة الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ هي الاقتداء به فيما بينه لنا من كتاب الله وما عمله أمامنا وأمرنا به من سنته وآدابه﴿ ﷺ وآله﴾ وأخلاقه، لأنه بشر مثلنا ولكنه معصوم من أن يقول أو يعمل إلا مايحبه الله تعالى، ونحن مفروض علينا

(١) سورة الأنفال آية ١٣ .

من الله تعالى أن نتبعه فيما يفصله لنا مما أجمل من أحكام العباد، وصيغة الأمر يقتضي الوجوب لذاتها، فكما أوجب علينا طاعته سبحانه أوجب علينا طاعة الرسول ﴿ﷺوآله﴾ حتى جعل طاعة الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ هي عين طاعته، قال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ [1].

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ أي: ومن يخالف الله ورسوله فإن الله ذو عقاب شديد يعجله لمن يشاء في الدنيا بالقتل أو الهزيمة وارق وضرب الجزية، مع تأجيل أليم العذاب في الآخرة، وهذه الآية تهديد وعيد لكفار قريش ، وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم لأن الحكم عام والسبب خاص.

قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾[2]{١٤}

هذا خطاب لمشركي قريش والإشارة هنا لما أصابهم في غزوة بدر، أي ذلك الذل والمهانة والقتل والأسر انتقام الله منهم ﴿فذوقوه﴾ أي: تحملوه مكرهين رغم أنوفكم ﴿وأن للكافرين غذاب النار﴾ أي وأن هذا الذي انتقم الله به منهم في الدنيا قليل جدا لأن الله أعد لهم عذاب النار التي لا تطاقة لقوة التهابها ودوام الخلود فيها، أعاذنا الله منها ومن كل عمل وقول يقربنا إليها، وقد أمرنا أن نستعيذ بالله من النار عقب كل صلاة فنقول: (اللهم إنا نعوذ بك من النار) وكيف ينساها المؤمن

---

(١) سورة النساء آية ٨٠ .

(٢) سورة الأنفال آية١٤ .

بعد أن توعد الله بها أهل الكفر والنفاق، وأنا لا نأمن على أنفسنا من خفى النفاق، أو من أخفى الشرك من غير أن نعلم أو نشعر.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ {١٥} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٦}﴾[1]

هذه الآية الشريفة نزلت في غزوة بدر فحسب، لأنها كانت أو غزوة يقوم بها المؤمنون على قلة عددهم وعددهم مع كثرة العدد عند المشركين، وقد أخبرنا الله تعالى عن فرار الصحابة فى موقعة أحد وحنين كما سيأتي ، وأنه تعالى عفا عنهم، فدل ذلك على أن الحكم خص بغزوة بدر، وقال بعضهم: الحكم عام ولكن الله نسخة بما بينه فيما يأتي من الآيات والزحف هو مشي الصبي على فخذيه في صغره، وهو هنا كناية عن مشي الهوينا من الطائفتين المتحاربتين عند اللقاء.

﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ أي إذا حصل لقاؤكم جيش الكفار وكلاكما زاحفا نحو الآخر فلا تولوهم الأدبار، أي فلا تفروا أمامهم فتلفتوا وجوهكم عنهم وتولوهم أدباركم ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ أي من يولى وجهه عنهم فارا منهم ﴿إلا متحرفا

(١) سورة الأنفال آية١٥، ١٦ .

لقتال﴾ بأن يريهم أنه منهزم ثم يكر عليهم هو من تحرف معهم من المؤمنين وهي خدعة الحرب الشرعية وسياسة أهل الإيمان في الجهاد﴾ أو متحيزا إلى فئة﴾ أي: منظماً إلى فئة من المؤمنين قريب منه في كمين للجيش أو فى بلد قريبة يغيرهم على العدو فإن المتحرف والمتحيز في جهاد، من ولى الأعداء دبره غير متحيز ولا متحرف (فقد باء بغضب من الله) عليه بسلب الإيمان منه وحرمانه من التوفيق والهداية، ومن سلب مزيد الخير منه في الدنيا بحرمانه من النصرة والتأييد والغنيمة والعزة، ومن النعيم المقيم فى الدار الآخرة فى روضات الجنات واستبداله بالخلود في نار جهنم بدليل قوله تعالى: (ومأواه جهنم وبئس المصير) أي : وساء المصير مصيره بما يلقاه من عذاب جسمه بنار جهنم ومن عذاب ضميره برؤية إخونه بفردوس الله الأعلى إذا لم يستشهد ، فإذا استشهد فبما يراه في إخوانه من الحياة الطيبة عند ربهم في مقعد صدق.

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٧}﴾

سبب نزول هذه الآية أن بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقول الرجل منهم بعد نصرة الله لهم في بدر: أنا قتلت فلانا، والآخر يقول: أنا قتلت فلانا وفلانا ، تحدثا بنعمة الله عليهم، فأحب الله أن يرجعهم

إلى مشاهد التوحيد العلية فقال : ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ لأن الإحياء والإماتة والقتل من فعل الله تعالى، ولكن الصحابة كانوا سببا في الرمى بالنبل والطعن بالرمح والشرب بالسيف فقط، والذي قتل القوم هو الله تعالى، وهذا الخبر من الله تعالى قدر مشاهدهم من التوحيد.

أما رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الذي أقامه الله مقامه وختم به أنبياءه وجعل حبته سبحانه لمن اتبعه ، وجعل طاعته ﴿ ﷺ وآله﴾ هي عين طاعته سبحانه، وجعل من يبايعه ﴿ ﷺ وآله﴾ إنما يبايع الله، فإن الله جل جلاله أقام نفسه مقام حبيبه محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ فقال: (وما رميت إذ رميت) (ولكن الله رمى) [1] فرسول الله هو الذي رمي ولكن الله نسب الرمي إلى نفسه سبحانه، وسبب هذا الرمي أن جبريل قال : يا محمد ارم الكفار بكف من التراب، فأخذ ﴿ ﷺ وآله﴾ كفا من التراب ورماهم به وهو يقل:﴿شاهت الوجوه﴾[2] فلم يبق رجل من الجيش إلا ودخل التراب في عينيه وحلقه فانهزموا جميعا، ولما كان الرمي بإذن الله وكان الرامي رسول الله أسند الله الرمي إلى نفسه جل جلاله.

(١)رواه مسلم فى كتاب الجهاد الحديث ٨١ عن سلمة بن الاكوع والحاكم فى مستدركه وفى التاريخ عن ابن عباس

(٢) سورة الأنفال آية١٥، ١٦ .

﴿ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الله تعالى هو المبلي ويبلي بالخير وبالشر ، وبلاؤه سبحانه وتعالى واختباره وامتحانه لعباده، وقد يبلي بالشر ويجعله خيرا، وقد يبلي بالخير ويجعله شرا، وقد يبلى بالخير ويجعله خيرا ﴿وليبلي المؤمنين﴾ أي: ليختبر المؤمنين اختبارا حسنا بأن يخرجوا مع رسول الله من المدينة بقصد أن يسوقوا عير قريش القادم من الشام فيجدون النفير وهو ذات الشوكة فيحل بهم من الغم والحزن ما أخبرنا الله به عنهم ، فيكون هذا البلاء- مع أن ظاهرة شر – هو عين الخير والسعادة فى الدنيا والآخرة .

وهذه الآية تجعل قلوب أهل الإيمان مطمئنة بالفوز وبالنجاة والنجاح ما داوموا في عمل لله تعالى مهما كانت فداحة هذا العمل، وانتظار الفرج عبادة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[1] وقوله ﴿ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي إن الله سميع لأقوالكم وأقوالهم فيجازيكم بقدرها إن خرا فخير وإن شرا فشر، كما أنه عليم بأي شيء تكنه ضمائرهم من النوايا والهمم واللمم وغيرها فيجازي كل إنسان بما أضمر ونوى.

قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[2]

(١) سورة الشرح آية ٦.

(٢) سورة الأنفال آية ١٨.

أي: ذلكم الفعل الذي قدره الله انتقاما من كفار قريش في يوم بدر ليكون عاجل انتقام الله منهم ولم تقف عقوبتهم عند هذا الحد بل يجدد الله عليهم من المصائب ما به يوهن كيدهم بدليل قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ اللّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ بفتح همزة (أن) وبتخفيف الهاء في (موهن) وفي قراءة بتشديدها لإفادة تجديد الانتقام منهم في كل آن.

قوله تعالى:﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]

تأويل هذه الآية الشريفة أن الخطاب لكفار قريش ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ أي: تطلبوا الفتح،و﴿الفتح﴾ في اللغة هو القضاء والحكم/فيقال: فتح له أي قضى له،وحكم، وفتح عليه قضى عليه وحكم عليه، ومن جهل العامة أن يقول الرجل للآخر : فتح الله عليك داعياً له وهو يدعو عليه، قال الله تعالى مخبرا عن اليهود: ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ﴾[2] أي: حكم عليكم فقضى وقدر، وقال تعالى مخبرا عن حبيبه محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾[3].

(١) سورة الأنفال آية ١٩.

(٢) سورة البقرة آية ٧٦.

(٣) سورة الفتح آية ١.

قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ﴾ أي: تطلبوا الحكم لكم على رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وعلى أصحابه، وسبب ذلك أن كفار قريش لما أرادوا الخروج إلى بدر تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أهدى الطائفتين وأوصلهم للرحم،وقيل: إن أبا لهب يوم بدر دعا بهذا الدعاء فرد الله تعالى عليهم قائلا: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ﴾ أي: تسألوني النصرة على محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ بدعوى أنكم أهدى منه ﴿ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ﴾ بالحكم ونصرهم عليكم.

و﴿إن﴾ هنا شرطية والفاء رابطة لجوابها لأن فعلها مضارع وجوابها ماضي ﴿وإن تنتهوا﴾ عن محاربة رسولي وأصحابه ﴿فهو خير لكم﴾ أي: فانتهاؤكم عن الكفر والقتال خير لكم في الدنيا بحفظ دمائكم وأموالكم وأولادكم وفي الآخرة بفوزكم بالنعيم المقيم إذا آمنتم بي وبرسولي، ﴿وإن تعودوا﴾ إلى محاربته وعداوته ﴿نعد﴾ أي : يعجل الله تعالى النقمة منهم بإعادتهم إلى ما يسخط الله تعالى.

وجائز أن يكون الخطاب لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وأصحابه، ويكون تأويل الآية ﴿إن تستفتحوا﴾ أي: تستعينوا بالله ﴿فقد جاءكم الفتح﴾ أي : النصر والتأييد من عند الله ، وذلك أن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يوم بدر وقف يدعو عندما رأى قريشا قائلا: (اللهم إن قريشا جاءت بخيلها وخيلائها، اللهم وعدك الذي وعدتني ، اللهم إن تهلك صحابتي فلن تعبد بعد) فأجابه الله تعالى بقوله: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ

جَاءكُمُ الْفَتْحُ﴾ ﴿وإن تنتهوا﴾ على هذا التأويل يكون الخطاب للصحابة الذين جادلوا في الأنفال، أي: ﴿وإن تعودوا﴾ إلى المعارضة في الغنائم ﴿نعد﴾ إلى الحكم عليكم في الغنائم، أحكاما أقصى من الأولى، وأولى التأويل أن يكون الخطاب للمشركين أخذا بقوله تعالى:﴿وإن تعودوا نعد﴾ فإنه تهديد من الله تعالى.

﴿ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً ﴾ لأن قريشا كانت معتزة بكثرة عددها وعددها محتقرة جيش رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فلم تغن عنهم كثرتهم ﴿ولو كثرت﴾ لو هنا للمبالغة وليست على بابها اللغوي، وكثرت أي : عددا وعدة فإنها لا تغني عنهم أى : لا تدفع عنهم قدر الله تعالى ﴿وأن الله مع المؤمنين﴾ أي : معهم بنصرته وتأييده وقهر أعادئهم لأنهم صدقوه فيما جاءهم به رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من عنده.

قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[1]

تقدم الكلام على قوله ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وقد أنزلت فيما حصل من الاختلاف في الغنائم كما بينا، وهذه الآية الشريفة أنزلها الله تعالى ليؤدب المؤمنين الذين كان الرجل منهم يقول: أنا قتلت فلانا،

(١) سورة الأنفال آية ٢٠.

والآخر يقول: وأنا قتلت فلانا وفلانا من صناديد قريش، فرحا بما أجراه الله على أيديهم، ولكنه– مع حسن النية – يشير إلى ضعف مراقبة مشاهد التوحيد العلية، والواجب على كل مؤمن أن ينسب كل خير إلى الله ومن الله، وينسب خبر الله عنهم كل شر وسوء إلى نفسه أدبا مع الله بقوله : ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾[1]. إن الجن إذا أخبروا عن الشر أسندوا الفعل لنائب الفاعل، وإذا ذكروا الخير أسندوه إلى ربنا جل جلاله، والصحابة رشوان الله عليهم أولى من الجن فى هذا ، فكان الادب أن يقولوا : قتل الله فلانا وفلانا على يدي، حتى يجمعوا بين التوحيد الكامل والوقوف عند الأسباب القائمة، ولا تجد مؤمنا كامل المراقبة إلا وهو يلاحظ تلك المعاني، فإذا قال: البحر زاد، أو المطر نزل أو أخرج النبات المطر؛ يلاحظ في ذلك أنها أسباب أقامها الله لذلك وهو الفاعل المختار جل جلاله.

وجائز أن تكون هذه الآية تدل أيضا على الاختلاف في الأنفال لأن المجاهد يبذل نفسه وماله إعلاء لكمة الله، فإذا نصره الله وتفضل عليه بالغنيمة كان للنصر والغنيمة شأن عظيم عنده، فإذا اختلفوا في الأنفال دل ذلك على شوب في الآخلاق فشد الله عليهم بقوله: ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أي: لا تتولوا ،

(١) سورة الجن آية ١٠.

فحذفت التاء للتخفيف ﴿ وأنتم تسمعون﴾ أمره ونهيه ووعيده والقرآن المجيد.

وهنا إشارة يتذوقها أهل القلوب وهي قوله تعالى:﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وقوله: ﴿ولا تولوا عنه﴾ فإن الكناية– أي: الضمير – دلت على واحد، والله ورسوله اثنان، وقد تأولها بعضهم على قدر فهمه، ولكن كيف يتأول قوله تعالى:﴿ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [1] وإن كان في قوله تعالى: ﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾[2] ما يقرب فهم الآية، إلا أن الآية راح طهور لأهل القلوب يلهمهم الله تعالى عند تلاوتها مكنون علم فيها يضن به على غير أهله يتلقي من الأفواه إلى الآذان إلى القلوب، قال تعالى: ﴿ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[3]

قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾[4]

ينهى الله تعالى الذين آمنوا من الذين اختلفوا في الأنفال وكرهوا لقاء النفير بعد خروجهم للغير عن أن يكونوا كالمنافقين، الذين سمعوا

---

(١) سورة التوبة آية ٦٢.

(٢) سورة النساء آية ٨٠.

(٣) سورة الأنفال آية ٢٩.

(٤) سورة الأنفال آية ٢١.

بآذان رؤوسهم من رسول الله ﴿ ﷺ وآلـه﴾ الـدعوة إلى الله تعـالى بالقرآن والمعجزات الباهرات وقالوا سمعنا، والحال أنهم سمعوا بـآذان رؤسهم ولم تصع إليه قلوبهم، فأنزلهم الله منزلة من لم يسـمعوا عنـادا وكفرا، ومن هؤلاء من ارتدوا بعد إسلامهم من الذين سمعـوا بـآذان رؤوسهم ولم تسمع آذان قلوبهم ما جاء به رسول الله ﴿ ﷺ وآلـه﴾ كما أخبرنا الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِـي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[1] ومن هؤلاء اليهود الذين كانوا يكيدون لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فيدخلون عليـه مصدقين مسلمين في أول النهار ويكفرون آخره، كما أخبرنا الله عنهم بقوله : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ﴾[2] وفي هذه الآية يـأمر الله تعـالى عباده المؤمنين بأن يجاهدوا أنفسهم ويقهروها تزكية لها لتدوم مراقبتها لله تعالى ، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3].

(١) سورة المائدة آية ٤١.

(٢) سورة آل عمران آية ٧٢.

(٣) سورة الشمس آية ٩.

تفسير الآية (٢٤) من سورة الأنفال

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[1]

يظهر أن سبب نزور هذه الآية ما حصل من كره الصحابة لقاء النفير، ومن الخلاف في الأنفال ، فأمرنا الله تعالى بالاستجابة له سبحانه ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ في الشدة والرخاء، وفي النشاط والكسل، وفيما يلائم طباعنا، وفيما يخالفها مما هو مكره لها.

﴿ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ به من الجهاد والبر والصلاة والزكاة والحج وغير ذلك من نوافل البر لأنه لو كان المقصود من ﴿ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ﴾ على الفرائض لكان تكرارا، لأن الفرائض أمرنا الله بها بغير هذه الآية ، وقوله: ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ حمياة الإيمان لأن الكفر موت، وحاية الطاعة لأن المعصية موت، وحماية الجهاد لأن الشهيد يحيا حياة دائمة عند ربه يرزق، وها إشارة خفية في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال آية ٢٠.

(٢) سورة الأنفال آية ٢٠.

﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ هذه الآي أخوف آية على أهل الإيمان لأنهم إذا علموا أن الله يحول بين المرء وقلبه تمنوا أن يكونوا ترابا، وكيف لا ؟ والله يحول بين الكافر والإيمان، وبين المؤمن والكفر والخوف الأكبر عند الموت، وبين المؤمن والكفر والخوف الأكبر عند الموت، وقد يريد القلب أن ينطق بالشهادتين فلا يقوى الجسم على النطق بهما، وقد يحول بين المرء وبين الطاعة، وبينه وبين المعصية، وبينه وبين التوحيد – أعاذنا الله تعالى من سابقة السوء – وبينه وبين الشيطان أن يكون له عليه سلطان، وهنا يجب أن نسأل الله تعالى السلامة من سوء الخاتمة، والآية تبين تقدير الإيمان فلا يفتخر المطيع على العاصي لأن الله يحول بين المرء وقلبه، ومن علم أن ما جمله الله به من الإيمان والعلم والتقوى والحكمة هو فضل من الله لزم أعتاب الشكر والتواضع وشغلته عيوب نفسه عن عيوب الناس.

﴿وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أي: إلى ما وعد به أهل الإيمان وتوعد به أهل الكفر ﴿ تُحْشَرُونَ﴾ أي: يقهرون إلى الرجوع إلى إلى ما سبق في علم الله، لهم أو عليهم، وفي الحشر إشارة إلى القهر والشدة كما فيه عطف ورحمة، لأن لفظة تحشرون تدل على النقيضين فما هو خاص بالإيمان والنقصان يساق للحشر كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً {٨٥} وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ

وِرْداً﴾[1] ومن تحقق أن الله يحول بين المرء وقلبه، كيف يطمئن إلى حالته الحاضرة ولا يخشى أن يحول الله بينه وبين الإيمان وبينه وبين التسليم والطاعة، لأن القادر أن يحول بين المرء وقلبه لا يعجزه شيء.

تفسير الآيات (٤١:٥١) من سورة الأنفال

قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

تأويل هذه الآية أن الله تعالى بعد أن حكم بأن الأنفال له جل جلاله بقوله سبحانه: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ﴾[3] بين هنا سبحانه وتعالى الوجوه التي تقسم عليهم الأنفال قال سبحانه: ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾[4] وحكم هذا الفيء أن جميعه يقسم بمعرفة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ على من ذكرهم الله تعالى، وأما الغنية فإن الله بين الحكم فيها، فأمره

(١) سورة مريم آية ٨٥-٨٦.

(٢) سورة الأنفال أية ٤١.

(٣) سورة الأنفال آية ١.

(٤) سورة الحشر أية ٧.

بتقسيمها خمسة أقسام ، الخمس لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولمن ذكرهم سبحانه وتعالى، وأربعة أقسام من حق المقاتلين تشجيعا لهم.

وتأويل ذلك أن الخمس يكون لله يمد به من شاء من خلقه فهو له ملكا وإيجادا وإمدادا، وللرسول ﴿ ﷺ وآله﴾تصريفا وانتفاعا، فإن الدنيا والآخرة لله تعالى، وإنما نسب الخمس له جل جلاله ليسر المجاهدين بفضله وإحسانه، فالخمس لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يقسمه بين من ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فله ﴿ ﷺ وآله﴾ أن يقسم الغنائم خمسة أقسام، وله أن يفعل بالخمس ما يشاء ، واختلف العلماء فى الحكم بعد انتقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فمنهم من قال: يعطي الخمس للخليفة يقسمه بين مستحقيه، ومنهم من قال : يقسم الخمس على الأربعة فئات المذكورين في الآية الشريفة، والذي عليه العمل في الحقيقة ما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ أي: من لهم قرابة برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ محصورة في بني هاشم وبني عبد المطلب لأن هاشم والمطلب أخوان، وكان بنو المطملب أنصارا لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من أول البعثة، وقد طلب أفخاذ من قريش أن يشركهم رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في الخمس ، فقال لهم: (هو حق لبني هاشم وبني المطلب لأنهم لي وأنا لهم)، ﴿ وَالْيَتَامَى﴾ هم كل صغير ليس له والد ولا مال ينفق عليه منه.

﴿ وَالْمَسَاكِينِ﴾ وهم الذين لا يملكون قوتهم فأسكنتهم الحاجة إلى الأرض مثل الشيوخ والعجزة والضعفاء و﴿ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ وهم المسافرون في طلب العلم، أو هجرة من دمار الظلم، أو لطلب الضروري من العيش ، والسبيل هو الطريق كناية عن السفر. ﴿ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[1] ﴿ وَالسَّآئِلِينَ﴾ هم الذين أحوجتهم الحاجة إلى أن يسألوا الناس ما لا بد لهم منه ، ولا يحل السؤال إلا في هذا الحال حيث يحرم على المسلم أن يموت جوعا.

﴿ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ﴾ هذه الآية جعلت تنفيذ هذا الحكم واجبا ويؤخذ منها أن الخمس الذي هو لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولمن ذكرهم الله إذا انتقل رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يجب أن يرد الخمس إلى الأربعة المذكورين في الآية.

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ أي إن كنتم صدقتم بالله وبآياته التي أنزلها ﴿ يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي يوم بدر، وفي قوله: ﴿ عَلَى عَبْدِنَا﴾ إشارة عالية جدا وهي أن مقام العبد أعلى المقامات كلها، وبكمال هذا المقام يعطى الله الرسالة والنبوة والولاية الكبرى، لأن الله لم يقل على رسولنا ولا على حبيبنا بل قال: ﴿ عَلَى عَبْدِنَا﴾ تشريفا لمقامه ﴿ ﷺ وآله﴾ وحفاظا لقلوبنا وأفكارنا لنعلم أن مقام العبد فوق كل المقامات فنسارع إلى أن نتجمل به علما وعملا

(١) سورة البقرة آية ١٧٧.

لنكون عبيدا مخلصين لله تعالى، ومن جهل مقام العبد جهل كل شيء، ومن ظفر بالعبد فاز بكل خير في الدنيا والآخرة، والعبد هو مراد ذات الله الذي خلق لأجله كل شيء وخلقه لذاته، وقوله تعالى: ﴿ عَلَى عَبْدِنَا﴾ فيه من تعظيم العبد ما فيه لأنه عبد الذات في عظمة كبريائها وعزة مجدها، ومن ذاق حلاوة قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[1]، وقوله : ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ﴾[2] يفهم المقام المحمدي الذي بشر به عيسى عليه السلام . ﴿ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ أي: جيش الكفار وجيش الله تعالى ﴿ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قدير على ما أظهره من عجائب قدرته وغرائب حكمته مما ظهر فى نصره لرسوله وصحابته.

قوله تعالى:﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّـهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]

تأويل هذه الآية الشريفة أي اذكروا وقت أن كنتم موجودين ﴿ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ (والعدوة) فرئت بضم العين وفتحها وكسرها،

(١) سورة الإسراء آية ١.

(٢) سورة النجم آية ١٠.

(٣) سورة الأنفال آية ٤٢.

و(الدنيا) يعني القريبة من المدينة مؤنث أدنى، ﴿وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ أي: بعيدين عن المدينة ، ﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ (والواو) أيضا للحال، و ﴿ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أي: قرب ساحل البحر ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ أي: ولو خرجتم عن موعد بينكم لما اتفق لكل فئة وجودها في مكانها،ولكنه بتقدير الله لحكمة قدرها سبحانه.

﴿ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ أي أن الله قدر أن يكون الأعداء بالعدوة القصوى وأن تكونوا بالعدوة الدنيا لحكمة تنكشف لكم بعد أن قدر الله تعالى أن يبرزها في الوجود الظاهر . ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ﴾ بدلا من قوله ﴿ لِّيَقْضِيَ﴾ واللام هنا للعلة أو للغرض، وأعمال الله تعالى لا تعلل، وإنما هى للحكمة التي تظهر بعد، وإذن فالأعمال الجسمانية التي لا يقصد بها وجه الله تعالى ولو كانت جهادا أو حجا أو إنفاقا لا يقبلها الله تعالى، لأن العامل إذا لم يعرف نواياه في عمله كان كالحيوان الأعجم لا يفقه لأعماله حكمة.

ومعنى الآية أن الله تعالى قدر إهلاك قريش مبينا سبحانه لهم أن الكثرة والقوة والمنعة تنهزم أمام القليلين إذا أيدوا بروح من جاهدوا نصرة له جل جلاله ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ أي : ولينصر الله من نصروه مع قلتهم وقلة عددهم وعددهم ﴿ عَن بَيِّنَةٍ﴾ أي:عن بيان

قامت به الحجة أن النصر من عند الله ، قال تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ﴾[1].

﴿إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (اللام) هنا للقسم تأكيدا للخبر، و(سميع) أي: يسمع دعاء من سأله خصوصا في مواطن الشدة والجهاد فيلبيه ويغيثه بخفي لطفه من حيث لا يعلم السائل، ﴿ عَلِيمٌ﴾ أي: يعلم ما عليه كفار قريش من الكفر والعناد لله تعالى ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ومن الخيلاء والبطر فيجعل لهم النقمة، وكذلك يعلم ما عليه أهل الإيمان من الغيرة لدينه والمسارعة إلى إعلاء كلمته ونصره نبيه ﴿ ﷺ وآله﴾ فيؤيدهم بروح منه.

قوله تعالى:﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[2].

معلوم أن منام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ كشف صريح، أما منامنا نحن فتصوير للحقائق يحتاج إلى تأويل، ﴿ قَلِيلاً﴾ أي أنهم في الحقيقة قليل بالنسبة لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، لأن كثرة عددهم وعددهم مع فقدهم التأييد من الله وحسن النية فهم قليل، ومعنى ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ﴾ أي: يجعلك تبصرهم بعينك في منامك، لأن الرؤيا في المنام

(١) سورة آل عمران آية ١٢٦.

(٢) سورة الأنفال آية ٤٣.

تساوي النظر في الحقيقة ﴿ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً﴾ أي: لو أن الله تعالى أراكهم في منامك كثيرا ورؤيته ﴿ ﷺ وآله﴾ كشف صريح، إذا تقرر ذلك وأراهم الله نبيه كثيرا لوقع ما أخبرنا الله به من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: محيط علما بنواياكم ودخائل نفوسكم التي لا يطلع عيها غريكم، وعليم أيضا بخبث نوايا المشركين وسوء مقاصدهم ومسارعتهم إلى مساخط الله تعالى عليهم، فعاملكم بما في صدوركم وعاملهم بما في صدورهم.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[1].

واذكروا من منن الله العظمى عليكم رؤيتكم لأعدائكم عند القاء قليلا تصديقا لمنام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فإنكم رأيتموهم بأعينكم في قلة وذلة ولم يكونوا كذلك، ولكن الله تعالى كشف عن بصائركم الحجب فرأيتم بأعينكم ما هم عليه من ذل الكفر ومهانة التكذيب بآيات الله وخزى محاربة الله تعالى، ولهذا الخبر حكم كثيرة، منها أن الله تعالى كاشف المؤمنين بقدر الكفار عند الله تعالى تثبيتا لقلوبهم وامئنانا لنفوسهم، ولولا ذلك لانهزموا لأن العقل والمنطق يحكمان باستحالة نصرة ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر عزل من الاستعداد بالسلاح على جيش قوى عددا وعدة ووفرة فى الذاد والشراب، ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي

(١) سورة الأنفال آية ٤٤.

أَعْيُنِهِمْ﴾ ولهذا التقليل حكمة عالية أيضا فإن المشركين لما رأوا جيش المسلمين قليلا ازدروا به واحتقروه ولم يحسبوا له حسابا،ولو أنهم رأوه كثيرا لأعدوا له العزيمة والهمة الحماس، لما قال أبو لهب بمكة إنما نصر علينا محمد بالملائكة التي جاءت من السماء، فكان في ذلك خزي وعار لهم وتلك الحكمة فوق العقل، لأن العقل يرى أن التأييد الإلهي لنا كان يقتضي أن يجعلنا كثيرا في أعينهم ليفزعوا منا.

﴿لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ أي: لينفذ الله تعالى ما قدره من تقليل جيش المشركين الذي يقرب من ألفين بأحباشه وأتباعه وفي أعين يش أقل من ثلث الألف، فيقضي الله أمرا من عجائب القدرة وغرائب الحكمة وباهر المعجزات ﴿ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ أي أن الله افتتح إيجاد هذا العالم وقدر له عمرا معلوما فإنه سبحانه الذي قدر رجوع العالم إليه بعد موته باحيائه الحياة الثانية ﴿لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ كلها للفصل فيها بالقضاء العادل.

قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[1].

إذا لقيتم فئة من الكفار لجهادهم في سبيل الله ﴿ فَاثْبُتُواْ﴾ ثبات الواثق بنصر الله، المسلم أموره كلها لله، المجاهد لتكون كلمة الله هي

(١) سورة الأنفال آية ٤٥.

العليا ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً﴾ أمر من الله للمؤمن أن يستغرق كل أنفاسه في الذكر فلا يخلي نفسا من أنفاسه من الذكر حتى في وقت الفزع الأكبر، فإنه سبحانه أمرنا بالذكر الكثير عند الملحمة الكبرى حيث تطيش العقول وتبتل الألسة ويهلع الجبان ، يأمرنا ربنا بذكره كثيرا.

وقد تأول هذه الاية بعض العلماء بأن، الذكر هنا الدعاء، ولكن الدعاء ذكر قليل والمأمور به هو الذكر الكثير، ولا يتحقق الذكر الكثير إلا إذا كان ذاكرا بلسانه بالدعاء، ذاكرا بقلبه مستحضرا القريب الحبيب المغيث القى المتين ، ذاكرا بيديه الطعن والضرب، ذاكرا برجليه الكر والفر في سبيل الله، ذاكرا بعينيه النظر إلى المواقع التي تضعف العدو، ذاكراً بأذنيه الإصغاء إلى أمر القائد ونهيه ، ذاكرا بكل جسمه يتمنى أن يمكن الله للمسليمن في الأرض، وأن يهلك عدوهم وأن يرزقه الشهادة على الإسلام، وبهذا الموقف يكون المجاهد قد ذكر الله كثيرا بإخلاص ويقين، بل وقد يحصل له الشهود حتى يرى جمال ربه جليا، وإذا كان ذكر الله تعالى واجبا على المؤمن في وقت الفزع الأكبر فكيف يكون وجوبه عليه فى أنفاس الصفاء حتى لا يشغله عنه مرض أو فقر أو خوف عدو ظالم.

وهذه الآيه أقامت الحجة على أن الله تعالى يحب من عبده دوام ذكره وأنه ما ابتلى المؤمنين إلا ليديموا ذكره بالدعاء والتضرع والتبتل،

ويكثروا ذكره بتلاوة القرآن الكريم لتكون الألسنة رطبة بذكره دائما ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: لتفوزوا بالفلاح وهو الفوز بكل المقاصد في الدنيا والآخرة، أما فى الدنيا فنصر من الله قريب وتمكين في الأرض بالحق وظهور الحق على الباطل، وأما في الآخرة فيكون بالموت على الإسلام وإكرام الله لهم بجعل قبورهم روضة من رياض الجنة،وتفضله على الشهداء بأن يجعلهم أحياء عن ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ثم بحملهم يوم القيامة على نجب من نور إلى رضوان الله الأكبر لأنهم باعوا النفس والمال في سبيله سبحانه، وهذا ما يمكن أن يبينه اللسان عن الجنان، والحقيقة أن الله أعد لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر.

قوله ﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

وفي هذه الآية بيان الآداب التي يجب أن يكون عليها المجاهد، وهي السياسة الحكيمة التي أمر الله بها المجاهدين في سبيل الله، وأولها الأمر بالثبات، وثانيها الأمر بذكر الله كثيرا، وثالثها إطاعة الله وروسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، ومن غير أن يجاهد لعلة أو لغرذ أو لطمع في غنيمة أو حب انتقام من عدو، فإن ذلك كله مما يحبط الأعمال.

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.

﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ التنازع هو وقوع الاختلاف بينهم مما يؤدي إلى التفرقة والضعف والوهن، كما أنه يقوى العدو ويشغل المجاهدين بغير محاب الله ومراضيه، ولهذا نهاهم سبحانه عن التنازع لأنه نتيجة الاختلاف في الرأي والأخذ بالرأي محظور شرعا ما دام صريح القرآن بين الحقائق، وكذلك القياس محظور عليه شراعاً، اللهم إلا إذا لم يكن ثم صريح القرآن، وأيضا الحكم على حدث من الأحداث بالحل أو الحرام أو الإباحة أو الحظر فلأهل الاجتهاد أن يستنبطوا الأحكام بالأشباه والنظائر، ولذلك رأي بعض العلماء أن الأخذ بالقياس حرام ولا يأخذون إلا بالكتاب والسنة أو بإجماع الصحابة أو باستنباط العلماء الراسخين في العلم إذا لم نجد الحكم صريحا في الكتاب والسنة والإجماع، ومن خالف تلك الأصول الثلاثة برأى أو قياس فقد قدم بين يدي الله ورسوله وقد نهانا الله عن ذلك بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[1].

وما تنازع قوم وهم في عمل لله ولرسوله إلا دل ذلك على مرض في قلوبهم ومنافسة في حظ يزول، حفظنا الله تعالى من شرور مرضى القلوب، ولا يميل عن الصريح إلى الرأي والقياس إلا من رضي بالعاجلة وأحب أن يتجمل لأهلها.

---

(١) سورة الحجرات آية ١.

﴿ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: تجنبوا عند لقاء عدوكم أن تنهزموا أمامه من غير تحرف لقتال أو تحيز إلى فئة، فإن المنهزم متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة يكون مجاهدا حقا، وهي رخصة في وقتها من أهم العزائم، فإن الأخذ بالرخص في مقتضاها عمل بالعزائم، فالمنطر فى سفر أو فى مرض عند الله صائم وله أجر الصائم، لأنه نفذ حكم الله تعالى كما نفذه الصائم ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ ﴿الريح﴾ هنا هو الدولة والسلطنة ، فإن أصحاب السفن يرون الريح نجاة لهم وفوز ، فإذا أسكنت الريح تعطلت السفن وإذا أقامت الريح فتحت أبواب الخير لهم، وقوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي :دولتكم، وقد نفهمها على ظاهرها وهو الريح الذي هو الهواء، لأن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ قال: (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور) [1] (الصبا) هو الريح الذي يأتي من الشمال، و (الدبور) ما يأتي من الجنوب ، وتأويل الأول أولى، وقول رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ معجزة من الله له.

﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ الصبر هو حبس النفس عن الجزع عند نزول المصائب أعاذنا الله تعالى، وقد أمرنا بالصبر عند الملحمة الكبرى مع الكفار وهو الأدب الخص بعد ما تقدم من الآداب، فإن الله أمرنا بالثبات عند لقاء الأعداء وبذكر الله كثيرا وبإطاعة الله

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة الاستسقاء الحديث ١٧- والبخاري وأحمد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورسوله ونهانا عن التنازع ، ثم أمرنا بالصبر جل جلاله، والصبر هنا هو الصبر بالله والصبر لله ، لأن المجاهد لا صبر له إلا بالله تعالى ولا يتحمل تلك الشدائد إلى لله ليفوز برضوانه الأكبر أو بالجنة أو بالنصرة والغنيمة أو بها جميعا.

﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ والمعية معلومة وتفيد وجود الآخر معك، وهى هنا بمعناها اللغوي مستحيلة على الله تعالى وما بقي إلا أن يكون الله معنا بنصره وخفي ألطافه وحسن تدبيره وسابق أقداره، معية فوق معية من يكون معنا في الزمان والمكان، فإن المراد بالمعية نيل الخيرات لا مقابلة الأجسام ، وكم من إنسان متمكن في المعية مع مجانسه وهو ينوي به الضرر، وصدق الله العظيم ، فكم رأينا أفضاله مبينة عند الصبر وسريع إعانته عند الرضا، حتى تحققنا بمشهد فوق المعية فرأيناه جل شأنه أقرب إلينا من أنفسنا بل ومن حبل وريدنا، فسبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يعلم الواصفون صفة، فنحن آمنا وصدقنا وسلمنا وأسلمنا بما أخبرنا من الصفات كما هي، فهو معنا ونحن معه وهو سبحانه أقرب إلينا من حبل وريدنا، كما أخبرنا عن نفسه وأخبر عنه الصادق الأمين والرسول الكريم سيدنا ومولانا وحبينبا محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ .

قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَـاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1]

هذه الآية خبر من الله تعالى عن كفار قريش الذين خرجوا لنجـاة عرهم، فالله تعالى يأمرنا أننا إذا خرجنا للجهاد لا نخرج كمـا خـرج هؤلاء المشركين، وبين لنا صفات خروجهم فقال سبحانه ولا تكونوا يا أمة حبيبى محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ في خـروجكم إلى القتـال كخـروج أعدائكم، الذين خرجوا بطرا ورياء، والبطر هو الأشر بغيبا وطغيانـا بالعوافي وبالأموال افتخارا على خلق الله تعالى ﴿وَرِئَاء النَّاسِ﴾ والرياء والرئاء قراءتان مشهورتان بأيهما قرأت أصبت، والرياء إظهار الطاعة وإخفاء المعصية، كما أن النفاق إظهار الإيمان وإخفاء الكفر، ودليـل ذلك أن أبا سفيان بن حرب أرسل إلى أبي جهل: إنكم خرجتم لإنقاذ العير والعير قد سلم فارجعوا إلى مكة، فقال أبو جهـل : لا واللاتـى والعزه لا نرجع حتى نصل بدرا وننحر الجور نبشر الخمـرو وتغنيـا المغنيات ونقهر محمدا ومن معه . وثبت أن خروهم بطرا ورئاء النـاس وصدا عن سبيل الله.

قدر الله القوي القهار أن ينحروا أنفسهم بسوف المسـلمين، وان يشربوا بدل الخمور نقيع الدم، وأن تبكيهم النائحات بـدلا مـن أن تغنيهم المغنيات.

---

(١) سورة الأنفال آية ٤٧

﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ عطف الجملة الفعلية على الاسم، فإن المعنى هنا خرجوا بطرا ورئاء الناس ويصدون ، وكان السياق يقتضى صدا عن سبيل الله لحكمة عالية وهي أن الاسم يقتضي الثبوت والاستقرار، لأن البطر والرئاء لازمتان لكفار قريش ولكل عنيد من الناس، ولكن الصد عن سبيل الله لم يحصل منهم إلا بعد ظهور رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فاقتضى أن يؤتي بكلمة تفيد التجديد ، حيث إن الصد عن سبيل الله ليس من الصفات الفطرية فيهم لأنها حديث ببعثة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ والفعل المضارع يفيد التجدد والحدوث كما نقول: فلان يأكل وينام أي : يجدد الأكل والنوم في كل حين، فحسن عطف الفعل المضارع على الاسم هنا لبيان مزيد معنى لا يظهر إلا به.

﴿ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يعني أن الله تعالى أحاط بعملهم قبل إيجادهم في هذا الكون لأنه قدره ودبره وبقدرةٍ وحكمةٍ أبرزه وجعلهم أسبابا له، وفي هذا البيان تحذير من الله تعالى لنا لئلا نتشبه بهم حتى في أعمالهم ومعاملاتهم وعوائدهم وعباداتهم وخروجهم ودخولهم ، ولا في ملابسهم التي جعلوها طقوسا لدينهم.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ

وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

الواو للعطف والجملة معطوفة على (خرجوا)، والمعنى واذكروا إذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴿وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ ، وهذه الحادثة التي يخبرنا الله تبارك وتعالى عنها أن قريشا عند خروجهم للعير تذكروا ما بينهم وبين بين بكر من كنانة من العدواوة وخافوا أن يهجموا على مكة بعد خروجهم منها فهموا بالبقاء، فجاء إبليس متمثلا بسراقة بن مالك من زعماء كنانة وقال لهم ما أخبرنا الله به عنه بقوله: ﴿ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾، ومعنى ذلك أنكم في قوة ومنعة، وها أنا معكم بصناديند قومي ولا قوة للناس على قهركم، فاطمأن قريش بسراقة لأنه عظيم قومه وخرجوا وهومعهم يشجعهم حتى وصلوا إلى بدر وهو يحمل رآيته وراءه نفر من أقاربه حتى وصلوا بدرا ﴿ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ﴾ أي: جيش قريش وجيش رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وكان سراقة – الذي هو إبليس واضعا يده في يد عظيم من قريش ﴿فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ﴾ أي: وقعت عين كل فئة على الأخرى جذب القرشي يد سراقة فسل يده من يده، ولطمه في صدره وقال : عنى فإن أرى ما لا ترون، وفر هاربا، فقال له القرشي: ما هذا الغرور الذي أوقعتنا فيه؟ فلم يلو عليه، وذلك لأن إبليس الذى

(١) سورة الأنفال آية ٤٨

تمثل بسراقة قد رأى جبريل بين يدي رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ومعه ألف ملك، فولى منهزما وقال ما أخبرنا الله به عنه.

﴿إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ وتأويل هذه الآية أن إبليس لما رأى أنه تجاوز ما حده ربه له من أن يقف لنا على الصراط المستقيم وأن يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا، وأن يشاركنا في الأموال والأولاد فقط، وأنه ليس له أن يحارب ملائكة الله تعالى انقلب على وجهه فزعا قائلا : ﴿ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ﴾ لأنه – لعنه الله – أضله الله على علم، فهو يعلم حق العلم عظمة الله وكبرياءه ، وإنما كان ضلاله حسدا منه لآدم، أعاذنا الله من الحسد.

﴿ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ هذا من كلام إبليس ولكنه لا يعمل بعلمه، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهو من جنود إبليس ، وهذه الآية بيان من الله لأهل الإيمان أن يخالفوا ما كان عليه كفار قريش، وأن يسارعوا إلى إطاعة الله وإطاعة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]

واذكر إذ يقول المنافقون وهم قوم ممن أخفوا الكفر وأظهروا الإيمان، والذين في قلوبهم مرض هم جماعة من أهل مكة ممن أسلموا

(١)سورة الأنفال آية ٤٩

ولابس إمانهم الشك والريب، وخرجوا مع كفـــار مكـــة قـــائلين في أنفسهم: إذا وجدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ في قوة ومنعـــة تركنـــا المشركين وذهبنا إليه ﴿ ﷺ وآله﴾ وإلا أقمنا، فلما التقى الجمعان قال الذين في قلوبهم مرض وهم من مكة، والنافقون وهم من المدينة عندما التقى الجماع وتحققوا قلة المسلمين وكثرة الكافرين ما أخبرنا الله بـــه عنهم: (غر هؤلاء دينهم) أي أن مرضى القلوب والمنافقين قـــالوا إن المسلمين صدقوا وعد الله تعالى بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فثبتوا أمام هذا الجيش الجرار مستميتين لغرورهم بما علموه من نعـــيم الجنة، وأبى المنافقون أن يقاتلوا مع المسلمين، وأبى مرضى القلـــوب أن يقاتلوا مع المشركين ، لكنهم قتلوا جميعا.

وهذا البيان من الله تعالى لما عليه المافقون ومرضى القلوب، الذين يسارعو إلى تحصيل حظوظ الحياة الدنيا من غير مراقبة لأحوال الدين، والمنافقون يخفون عداوة المسلمين ويظهرون محبتهم خوفا من ســـطوتهم ونفوذ كلمتهم وهم شر البرية، لأنهم أضر علينا من الكفار الـــذين لا يوفق الله كيدهم.

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هذه الآية خير من الله تعال تبين ما يجب أن يكون عليه المؤمن من حسن الثقة بالله وكمال التوكل عليه، لأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّـــهِ ﴾ أي: يسلم جميع أموره لله تعلى ﴿ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ﴾ أي : قـــوي قـــادر

قاهر عند نصره أولياء وقهره أعداءه ﴿ حَكِيمٌ﴾ أي : ينصر المؤمنين ويؤيدهم بحكمته، ويهلك الكافرين وينتقم منهم بحكمته

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1].

تأويل هذه الآية أن الله تعالى يخبر رسوله محمدا ﴿ ﷺ وآله﴾ مخاطبا له بقوله سبحانه: ﴿ وَلَوْ تَرَى﴾ الواو هنا للحال ﴿ وَلَوْ﴾ حرف امتناع، و ﴿ تَرَى﴾ بمعنى تنظر ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ﴾ أي: وقد قبض الملائكة أرواح الذين كفروا ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ووجوهم جهة الأمام من أجسامهم وأدبارهم جهة الخلف من أجسامهم، وقال بعضهم : إن الضرب على الوجوه وعلى الدبر وهو أخذ بظاهر اللفظ، والتأويل الأول أقرب لأن المراد وقوع أليم العذاب بهم، وذلك لا يكون إلا بضرب جميع الجسد، واختلفوا في وقت هذا الضرب فقال بعضهم: هو يوم بدر لأن تقدم ذكره، وقال بعضهم: هو يوم القيامة عند سوقهم إلى جهنم، وقال بعضهم: هذا الضرب لكل كافر عند موته، وكل ذلك جائز.

(١) سورة الأنفال آية ٥٠

وفي هذه الاية تخويف شديد لأهل الإيمان يوجب عليهم دوام المراقبة،خوفا من دخول الشرك الخفي عليه ، قال ﴿ ﷺ وآله﴾ : (إن الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه) [1].

﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ هذه الآية خبر من الله تعالى عن قول الملائكة للكافرين بدر أو يوم القيامة أو عند موتهم كما تقدم، وعذاب الحريق أي : العذاب المحرق المؤلم.

قول تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[2].

هذه الآية من قول الملائكة أيضا، وهذا العذاب إنما هو على الشرك بالله، واليد لم تشرك فلزم أن نتأول الآية، وتأوليها أن اليد كناية عن القدرة والقوة، والقدرة إنما هي في القلب ومنه تصدر للجوارح، وتكون المعنى بما عقدتم قلوبكم على الكفر وقدمتموه لأنفكسم ، ونسب التقدم سبحانه إليهم سبب إحداث تلك الخطايا بعد أن بين الله لهم محابه ومراضيه بالمعجزات وبالقرآن على لسان حبيبه محمد ﴿ ﷺ وآله﴾ .

﴿ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ الظالم هو من تصرف في ملك غيره تصرفا يضر بالملاك، وأما المالك إذا تصرف في ملكه بعد أن بين سبل

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام ١٢ وأبو داود في كتبا الصوم

(٢) سورة الأنفال آية ٥١

نيل المنافع والخيرات، وأعان على الفوز بها، وأقمام الحجج الناصعة على أنها خير وسعادة، وبين طرق الخسران ومناهج الهلاك، وأنذر وتوعد ثم أحسن إلى من أطاعه وعاقب من عصاه، فإنه لا يكون ظالما أبدا بل يكون متفضلا عادلا، وتنزه ربنا وتعالى عن الظلم لأنه جل جلاله خلق الخلق من العدم، وأمدهم بما لا قوام لهم إلا به من نعم لا حصر لها ولا عد، وبها أثبت أنه سبحانه تنزه عن الظلم منه وعليه، لأنه لا يخاف وقوع مضرة عليه من غيره فينتقم منه ظلماً.

تفسير الآيه (٥٩) من سورة الأنفال

قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾[1]

أي: ولا يحسبن كفار قريش ممن كان معهم العير وأفلتوا يوم بدر من القتل ﴿ سَبَقُواْ﴾ أي: نجوا منا ولحقوا بأهلم في أمن ﴿ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾ أي: لا يعجزوننا وإنا مدركوهم فمهلكون من سجل عليهم القضاء بالكفر، ومنجون من سبقت لهم الحسنى.

تفسير الآيات (٦٧-٧١) من سورة الأنفال

(١) سورة الأنفال آية ٥٩

قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

هذه الاية الشريف تأديب لرسول الله وأصحابه فيما حل منهم في أسرى بدر، فإن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ جمع خيرة أصحابه وشاورهم في الأسرى فقال أبو بكر : يا رسول الله بنو عمنا ومن أرحامنا وأن نأخذ منهم الفداء عسى الله أن يهديهم للإسلام أو يخرج منهم مسلمين ، وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أخرجوك وآذوك والرأي عندي أن تأمر علي بن أبي طالب أن يقتل عقيلا أخاه، وأن تأمر حمزة بن عبد المطلب أن يقتل عباسا أخاه، وأنا اعلم فيهم من قرابتي ونقطع أعناق الباقي، وقال عبد الله بن أبي رواحة رضي الله عنه: الرأي عندي أن نلقي بهم في غيضة ونجعلها عليهم نارا، فسكت رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾:

وأعاد أبو بكر رأيه فاستحسنه رسول الله ورضي به الصحابة وقبلوا الفداء من الأسرى ، فطلب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ الفدية من العباس، وكانت أربعين أوقية من الذهب ، فقال: يا محمد إني رجل فقير لا أملك شيئا، فقال:أنت الذي أودعت عند أم الفضل مالا وفيرا وأوصيتها أنك إذا قتلت في بدر نعطى الفضل كذا فقال: والذي بعثك

(١) سورة الأنفال آية ٥٩

بالحق لا يعلم بذلك إلا الله تعالى، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، ولكن استر علي يا ابن أخي، فلما قبلوا الفداء أنزل الله تعالى هذه الآية معاتبا ومؤدبا، وجاء عمر رضي الله عنه إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ فوجده يبكي ومعه أبو بكر فقال: ما يبكيكما يا رسول الله إن كان مما يبكي بكيت، وإن لم يكن يبكي تباكيت، فقال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾: (كاد يترل بنا عذاب لا ينجو منه إلا أنت) ومعنى الآية أن الله تعالى ينفي عن أي نبي كان أخذ الفداء من الأسرى ﴿ حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾ أي: يتمكن منها بقتل الكافرين وقتل الأسرى.

وقوله تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾تأديب لهم لأن ﴿ تُرِيدُونَ﴾ هنا يمعنى: أتحبون العرض الزائل الفاني الذي هو عرض الدنيا والله تعالى يحب لكم الآخرة لأنها دار النعمي المقيم، ومن طلب النعيم المقيم فر من الدنيا وما فيها ليفوز بالخير الأبدي ﴿ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ يعني أن الله تعالى قوي قادر قهاريقهر أعداءكم، و﴿ حَكِيمٌ ﴾ في أحكامه التي أمركم بها، فلا يأمر بحكم إلا وهو يتضمن حكمة وسرا لو انكشف لكم لتضائلت الدنا وما فيها في أعينكم، ولكن النله يحب من عباده الذين يؤمنون بالغيب ، ويسلمون له سبحانه وتعالى تسليما من غير أن يكون لهم رأي ولا هوى يؤولون به أحكامه.

قوله تعالى: ﴿ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

والمراد بالكتاب هنا ما قدره الله أزلا من أخذ الصحابة الفدية ومن مغفرته لهم، وجائز أن يكون ذلك الكتاب الذى كتبه الله أن يكون الله غفر لأهل بدر كل مافعلوه، وجائز أن يكون ذلك الكتاب ما قدره الله تعالى أن الصحابة أخذوا الفدية مجتهدين لأنه لم يكن هناك نص صريح ينص بقتل الأسرى.

قوله: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لما كانت (لولا) حرف امتناع لوجود ما منع مس العذاب لهم لوجود الكتاب الذي كتبه أزلا، والمعنى أن الله تعالى دفع عنهم مس العذاب لوجود ما كتبه الله أزلا من المغفرة لهم، وفي هذه الآية يقظة من القلوب حتى لا يقدم المؤمن على عمل حتى يعلم أنه محبوب الله، وإن لم يعلم بذلك سأل أهل العلم حتى يعمل على بصيرة.

قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]

﴿ فَكُلُواْ ﴾ هنا أمر للإباحة لا للوجوب، و ﴿ مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ أي: مما حصلتم عليه من أموال الكفار بعد قتلهم وهزيمتهم، وكانت محرمة

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٨

(٢) سورة الأنفال آية ٦٩

على الأمم السابقة لأنهم كانوا إذا غنموا غنيمة وضعوها في محل خال فتنزل نار تحرقها، ولكن الله أكرمنا فأحل لنا الغنائم ولم تحل لغيرنا، فقوله تعالى: ﴿حَلاَلاً طَيِّباً ﴾ أي: أحلها الله لنا فصارت حلالا، والطيب هو ما لا ضرر فيه ويعين على شكر الله تعالى ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ و ﴿ إِنَّ ﴾ هنا باسم الغفور الرحيم، بشرى لهم بأن الله سبحانه غفر لهم تلك المعصية ورحمهم فبدلها حسنات.

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

سبب نزول هذه الآية الشريف أن العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ومن كان معهما من الأسرى تألموا من الفدية فقال العباس: (يا رسول الله ، إنا أسلمنا فأعطنا العشرين أوقية من الذهب التي أخذتها منا فدية، فقال له رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لا نرد عليك ما كنت تعين به المشركين ولكن الله يعطيك خيرا منها) فانزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى﴾ وهم العباس بن عبد المطلب وأتباعهم من أسرى بدر، إن كان سبق لكم في علم الله خيرا يعلمه الله لكم، فإن ما لا يعلمه الله لا وجود له وما يعلمه لا بد وأن يوجد، وليس المعنى أن الله تعلى يخبرهم إن وجد في قلوبهم خيرا يعلمه

(١) سورة الأنفال آية ٧٠

بعد وجوده كما فهم بعض المفسرين مستدلا بهذه الآية أن الله تعالى لا يعلم الجزئيات إلا بعد حدوثها، فقد فهم خطأ، والمعنى ما بينت ، ومعناها أن الله إن يعلم لهم خيرا قدره في أزله لا بد يحدثه ويبرزه للعيان، وإن لم يعلم في قلوبهم خيراً قدره لهم فإن ما أخذ منهم من الفدرة هو انتقام عاجل من الله لهم ﴿ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً﴾ أي: إيمانا بالله ورسوله ورغبة في جهاد في سبيله وبغضا في مساعد الأعداء.

﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ﴾ أي: يؤتكم خيرا مما أخذ منكم، من رزق حلال واسع وتمكين في الأرض بالحق في الدينا، وتوفيق وهداية وعلم وعمل وإيمان ويقين بالآخرة مما به الفوز في النعمي المقيم ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي: يستر الخطايا والذنوب، و ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ أي: يبدلها بإحسان منه وفضل ، وهنا قال العباس بن عبد المطلب : إن الله وعدني أن يؤتين خيرا مما أخذ مني ، وقد أخذ مني عشرون أوقية من الذهب التى كنت أعددتها لمساعة كفار قريش على محاربة رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ ، فأبدلني الله عشرين عبدا لضرب كل واحد منهم في ألف دينار، وأعطاني زمزم وهي خير من أموال أهل مكة، وإني أطمع في أن أفوز ببقية ما وعدني به ، يعني المغفرة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

تأويل هذه الآية أن الله تعالى يهدد كفار قريش، وخصوصاً من افتدوا ومن انهزموا في غزوة بدر وأقارب من قتلوا منهم وغيرهم ، فيقول الله تعالى لخاتم الأنبياء مخاطبا له: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ ﴾ أي: يحبوا خيانتك ، أي : نقض عهدك، والخيانة هي الغدر ﴿ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ ﴾ (الفاء) هنا رابطة لجواب الشرط ﴿ فَقَدْ خَانُواْ ﴾ أي: تحقق غدرهم وخيانتهم ، ونسب سبحانه خيانتهم إلى نفسه بقوله: ﴿ خَانُواْ اللّهَ ﴾ تهويلا للخيانة وبياناً للحقيقة التي يجهلونها، فإنهم – قاتلهم الله – كانوا يكذبوب بالله وبآياته، وفي ذلك تسلية لرسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ، وبيان للحقيقة في نفس الأمر ، وإنذار من الله لهم بفادح القعوبة على خيانتهم لأنهم خانوا الله ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ أي: من قبل هذا العهد في غزوة بدر مع كثرة عددهم وعددهم ﴿فأمكن منهم ﴾ أي: نصرك عليهم ومكنك من دمائهم وأموالهم وأذلهم بالقتل والأسر والفدا ﴿ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ تقدم الكلام على هذه الآية، إلا أنها تذكر لمقتضيات دعت إلى ذكرها، والمعنى: والله قادر قاهر يسرع بالانتقام منهم إذا خانوا بعد، وحكيم فيما قدره عليهم فلا يبرز إلا ما قدر، ولا يقدر إلا لحكمة.

---

(١) أمليت هذه القصيدة يوم

الباب الثالث

قصائد في غزة بدر الكبرى

ليلة الفرقان [1]

أَلاَسَارِعِي بِٱلتَّوْبِ كَيْ تَشهَدِ يبَدْرا ... فَقَدْ وَهَبَ ٱلْقَهَّارُ لِلْخِيرَةِ ٱلنَّصْـــرَا

لَقَدْ شَهِدَ ٱلأفْرَادُ بَدْرًا فَجَـــدَّدُوا ... لَنَا وَلَهُمْ مَجْدَ ٱلْفُتُـــوَّةِ وَٱلْفَخْـــرَا

قَلِيلاً نَعَمْ كَانُوا وَأَعْـــدَاءُ رَبِّنَـــا ... كَثِيرٌ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ أَحْيَىٰ لَنَـــاذِكْرَىٰ

بِلَيْلَةِ فُرْقَـــانٍ مَلاَئِكَـــةُ ٱلسَّـــمَا ... لَقَدْ نَزَلُوا لِلنَّصْرِ نِلْنَا بِهِمْ خَيْـــرَا

لَقَدْ أَيَّدُوا ٱلدِّينَ ٱلْحَنِيفِيَّ أَظْهَرُوا ... بِإِخْلاَصِهِمْ نُورًا يَدُومُ لَنَا دَهْـــرَا

وَهَا نَحْنُ عُدْنَا لِلشَّدَائِدِ أَدْرِكَـــنْ ... عُبَيْدَكَ بِٱلتَّأْيِيدِ مَنْ جَاءَ مُضْـــطَرًّا

أَعِدْهَا عَلَى ٱلإِفْرِنْجِ شَتِّتْ جُمُـــوعَهُمْ ... فَقَدْ طَغَوا فِي ٱلدِّينِ بَلْ أَيَّـــدُواٱلْكُفْرَا

أَلاَ جَدِّدِ ٱلإِسْلاَمَ بِٱلنُّورِ وَٱلْهُدَىٰ ... وَبِالآيِ وَٱلتَّأْيِيدِ يَاسَـــيِّدِي يَتْـــرَىٰ

غَفَلْنَا وَقَارَفْنَا ٱلـــذُّنُوبَ لِجَهْلِنَـــا ... لَنَا فَٱغْفِرَنْ هَبْنَا ٱلْهِدَايَةَ وَٱلْبُشْرَىٰ

فَتِلْكَ لَيَالِي ٱلصَّوْمِ فِيهَا بَشَـــائِرٌ ... وَلَيْلَةُ فُرْقَانٍ تَعُودُ لَنَـــا ذِكْـــرَىٰ

أَيَالَيْلَةَ ٱلْفُرْقَـــانِ فِيـــكِ حَقَـــائِقٌ ... تُذَكِّرُنَا ٱلتَّأْيِيـــدَ يَرْفَعُنَـــا قَـــدْرَا

أَعِيدِي لَنَا ٱلْمَاضِي بِنَصْرٍ وَعِـــزَّةٍ ... بِإِحْسَانِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ مَنْ وَهَبَ ٱلْبِرَّا

تَجَلَّ لَنَا وَٱفْتَحْ كُنُـــوزَكَ بِٱلْعَطَـــا ... لِنَفْرَحَ بِٱلإِحْسَانِ مِنْ رَبِّنَا أَجْـــرَىٰ

---

(١) أمليت هذه القصيد يوم الثلاثاء ١٦ رمضان ١٣٥٢ هـ.

لِمَا أَنْتَ تَرْضَاهُ تُحِبُّ فَوَفِّقَنْ جَمِيعَ بَنِي ٱلإِسْلاَمِ يَاسَيِّدِي جَهْرَا
لِنَفْرَحَ فِي ٱلدُّنْيَا بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ وَبِٱلْقُرْبِ وَٱلرِّضْوَانِ نَفْرَحَ فِي ٱلأُخْرَىٰ
وَهَبْنَا ٱلْعَطَايَا عَمِّمَنْهَا إِلَـٰهَنَا لأَهْلِي وَأَوْلاَدِي بِمَنْ شَهِدُوا بَدْرَا
وَصَلِّ عَلَىٰ شَمْسِ ٱلْهُدَىٰ مَصْدَرِ ٱلنَّدَىٰ وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ جَدَّدُوا ٱلنَّصْرَا
تَجَلَّ بِشَافٍ وَٱشْفِنَا رَبِّ وَٱهْدِنَا صِرَاطَكَ وَٱمْنَحْنَا ٱلْعِنَايَةَ وَٱلْخَيْرَا

التوسل بآل بدر[1]

أَيَامُنْزِلَ ٱلأَمْلاَكِ لَيْلَةَ فُرْقَانِ وَمَنْ نَصَرَ ٱلْمُخْتَارَ بِٱلْقُرْآنِ
وَمَنْ هَزَمَ ٱلأَعْدَاءَ شَتَّتَ شَمْلَهُمْ وَهُمْ كَثْرَةٌ فِي ثَوْرَةِ ٱلطُّغْيَانِ
إِلَيْكَ أَتَى ٱلْمُضْطَرُّ فِي شَيْخُوخَةٍ وَفِي ٱلسُّقْمِ يَرْجُو وَاسِعَ ٱلإِحْسَانِ
بِأَفْرَادِ بَدْرٍ مَنْ إِلَى ٱللَّهِ سَارَعُوا فَأَجْلَوْا ظَلاَمَ ٱلشِّرْكِ وَٱلْكُفْرَانِ
دَعَاهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَبُّوا نِدَاءَهُ وَفَرُّوا بِإِخْلاَصٍ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ
تَوَسَّلْتُ مُضْطَرًّا وَقَلْبِيَ مُوقِنٌ بِنَيْلِ ٱلرِّضَا وَٱلْفَضْلِ مِنْ مَنَّانِ
لَقَدْ بَلَغَتْ مِنَّا ٱلْقُلُوبُ حَنَاجِرًا أَغِثْنَا وَفَرِّقْ عُصْبَةَ ٱلشَّيْطَانِ
لَقَدْ طَعَنُوا فِي ٱلدِّينِ جَاسُوا دِيَارَنَا وَتَابَعَهُمْ ظُلْمًا أُولُو ٱلْبُهْتَانِ
أَلاَ أَسْعِرَنْ نَارَ ٱلْحُرُوبِ حَمِيَّةً وَقَذْفَ شُوَاظِ ٱلْقَهْرِ وَٱلْبُرْكَانِ
حَنَانَيْكَ جَدِّدْ دِينَ أَكْمَلِ مُرْسَلٍ وَأَظْهِرْ كَمَا بَشَّرْتَ فِي ٱلتِّبْيَانِ
شَرِيعَتَكَ ٱللَّهُمَّ أَعْلِ ضِيَاءَهَا وَمَكِّنْ لَنَا بِٱلْحَقِّ كُلَّ مَكَانِ

---

(١) أملت هذه الصيدة ليلة الثلاثاء ١٦ رمضان ١٣٥٢هـ.

وَجَدِّدْ بِنَا ٱلْمِنْهَاجَ بِٱلآيَـةِ ٱلَّتِـي بِهَـا تَقْهَـرُ ٱلأَعْـدَاءَ بِـٱلنِّيرَانِ
وَعَنَّا ٱدْفَعَنْ سُقْمًا وَفَقْرًا وَشِـدَّةً وَوَسِّعْ لَنَا ٱلنُّعْمَىٰ بِحِصْنِ أَمَـانِ

ليلة النصر والتأييد (١)

ذِكْـرَى لَيَـالِي ٱلنُّـزُولِ فِـي صُـبْحِ بَـدْرِ ٱلْوَصْـلِ
فِيهَـا تَـذَكَّرْتُ غَيْبًـا بِـهِ ٱنتِصَـارِ ٱلرَّسُـولِ
يَـآلَ بَـدْرٍ ظَهَـرْتُمْ أَظْهَرْتُمُـو لِـي سَـبِيلِي
يَـآلَ بَـدْرٍ أَقَمْـتُمْ لِلْحَـقِّ خَيْـرَ دَلِيـلِ
لَكُـمْ تَجَلَّـى تَعَـالَى تَنَـزُّلاً لِلْقَبُـولِ
وُفِّقْتُمُـو يَـوْمَ بَـدْرٍ لِمَحْـقِ كُـلَّ جُهُـولِ
يَـآلَ بَـدْرٍ إِلَهِـي أَظْهِـرْ ضِـيَاءَ ٱلْفُجُـولِ
وَٱجْمَـعْ إِلَهِـي بُـدُورًا لِلْفَـوْزِ بِٱلْمَـأْمُولِ
إِنْ ٱصْـطُرِرْنَا تَنَـزَّلْ وَٱنْصُـرْ إِلَهِـي قَبِيلِـي
جَـدِّدْ بِنَـا يَـوْمَ بَـدْرٍ فِـي مُحْكَـمِ ٱلتَّنْزِيـلِ
وَمَاضِـي ٱلْعَهْـدِ جَـدِّدْ فِـي صِـحَّةِ ٱلتَّمْثِيـلِ
وَٱلْمُسْـلِمِينَ ٱجْمَعَـنْهُمْ بِفَضْـلِ إِلٰهِيَـا وَإِيـلِ
مَـوْلاَيَ أَنْـتَ قَـدِيرٌ شِـفًا لِكُـلِّ عَلِيـلِ
فَـٱنْزِلْ بِقُـرْآنِ صِـدْقٍ ذِكْـرَى لِنَصْـرِ ٱلْهَـوْلِ

(١) أملت هذه الصيدة فجر الأحد ١٦ رمضان ١٣٥٠هـ بمصر .

أَهْلِكْ جُمُوعَ ٱلأَعَادِي بِٱلْقَهْرِ وَٱلتَّنْكِيلِ
وَٱئْتِ بِكُلِّ حَبِيبٍ تَحِيَّةً مِنْ شُكُولِ
لِنُصْرَةَ ٱلدِينِ رَبِّي تَأْيِيدَهُ بِٱلدَّلِيلِ
وَٱجْمَعْ إِلَهِي رِجَالاً أَظْهِرْ مَنَارَ ٱلسَّبِيلِ
وَأَيِّدَنِّي بِرُوحٍ حَتَّى أَنَالَ وُصُولِي
إِلَيْكَ فِي حِصْنِ شَرْعٍ مِنْهَاجَ خَيْرَ رَسُولِ

٤- رحيق المواجهة ببدر (١)

مُذْنِبٌ مُخْطِيءٌ لَدَى ٱلإِسْفَارِ جَاءَ يَرْجُو عَوَاطِفَ ٱلْغَفَّارِ
يَرْتَجِي ٱلْعَفْوَ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ كَيْفَ يَأْسِي مِنْ قَادِرٍ سَتَّارِ؟!
لِي ذُنُوبٌ قَدْ أَثْقَلَتْنِي وَلَكِنْ حُسْنُ ظَنِّي بِٱللَّهِ نُورٌ سَارِ
أَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ فَٱغْفِرِ ٱلذَّنْبَ رَبِّي وَسِّعِ ٱلْخَيْرَ يَامُقِيلَ ٱلْعِثَارِ
أَسْفَرَ ٱلصُّبْحُ وَٱلْمُسِيءُ يُنَادِي رَبِّ هَبْ لِي ٱلْمَتَابَ فِي ٱسْتِغْفَارِ
رَبِّ إِنِّي ٱلظَّلُومُ إِنِّي جَهُولٌ بَدِّلِ ٱلسُّوءَ رَبِّي بِٱلإِيثَارِ
آثِرَنِّي عَلَىٰ ذُنُوبِي عُيُوبِي بِٱلْقُرَآنِ ٱلْمَجِيدِ بِٱلْمُخْتَارِ
أَطْمَعَتْنِي ٱلآيَاتُ تُتْلَىٰ مِرَارًا تَشْرَحُ ٱلصَّدْرَ مِنْ ضِيَا ٱلْغَفَّارِ
بَعْضُ ذَنْبِي يُودِي إِلَى ٱلنَّارِ لَكِنْ وُسْعَةُ ٱلْقَادِرِ ٱلْغَفُورِ دِثَارِي
طَمْأَنَ ٱلْقَلْبَ قَوْلُ رَبِّي ﴿ عِبَادِي ﴾ آنَسَ ٱلرُّوحَ غَيْبَةُ ٱلأَقْدَارِ

(١) أمليت هذه القصيدة صباح الأربعاء ١٦ رمضان ١٣٤٩هـ.

فِي شَبَابِي قَدْ كُنْتُ أَسْأَلُ رَبِّـــي ... وَاسِعَ ٱلْعَفْوِ فِي صَـــفَا أَذْكَـــارِي
فِي مَشِيبِي أَرْجُو قَبُـــولَ مَتَـــابِي ... مِنْ ذُنُوبِي مِـــنْ ظُلْمَـــةِ ٱلأَوْزَارِ
رَبِّ وَفِّقْ لِمَـــا تُحِـــبُّ مُسِـــيئًا ... وَٱهْدِ قَلْبِي فِي ٱلْحِلِّ وَٱلأَسْـــفَارِ
فَرِّحَنِّي بِٱلْعَفْوِ عَنِّي وَهَـــبْ لِـــي ... وَاسِعَ ٱلْخَيْـــرِ صُـــحْبَةَ ٱلأَخْيَـــارِ
وَٱشْرَحِ ٱلصَّدْرَ نَوِّرِ ٱلْقَلْبَ يَسِّـــرْ ... لِي عَطَايَا ٱلإِحْسَـــانِ بِٱلْمِـــدْرَارِ
بِٱلْقُرْآنِ ٱلْمَجِيدِ بِـــٱلْفَرْدِ طَـــٰهٰ ... بِٱلْكِرَامِ ٱلأَصْـــحَابِ وَٱلأَنْصَـــارِ
كُنْ لِكُلِّ ٱلأَوْلاَدِ عَوْنًـــا مُعِينًـــا ... وَٱجْعَلَنَّـــا مِـــنْ خِـــيرَةِ ٱلأَبْـــرَارِ

٥- أسرار ليلة الفرقان (١)

رُوحِي ٱشْهَدِي لَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانِ أَسْرَارَا ... تُطَمْئِنُ ٱلْقَلْبَ تُجْلِي ثَـــمَّ أَنْـــوَارَا
وَيَالِسَانِي فَتَرْجِمْ لَيْلَةَ ٱلـــذِّكْرَىٰ ... عَمَّنْ أَنَالَ ٱلرِّضَا وَٱلنَّصْرَ أَخْيَـــارَا
أَفْرَادَ بَدْرٍ وَأَصْحَابَ ٱلنَّبِيِّ وَمَـــنْ ... قَدْ أَظْهَرُوا ٱلدِّينَ بِٱلإِقْدَامِ إِظْهَارَا
ذِكْرَىٰ وَلَـــٰكِنَّهَا تُجْلِي لَنَا ٱلْمَعْنَىٰ ... تُرِي ٱلْقُلُوبَ شُهُودَ ٱلْعَيْنِ أَقْدَارَا
لَبَّى ٱلإِلَـــٰهُ رَسُولَ ٱللَّـــهِ يَسْـــأَلُهُ ... أَنْ يَمْنَحَ ٱلنَّصْرَ آلاً بَلْ وَأَنْصَـــارَا
وَافَتْ مَلاَئِكَةٌ بِٱلنَّصْـــرِ يَقْـــدُمُهُمْ ... جِبْرِيلُ يُهْلِكُ أَعْـــدَاءً وَكُفَّـــارَا
أَدْعُوكَ فِي لَيْلَةِ ٱلذِّكْرَىٰ تَمُنُّ لَنَـــا ... بِٱلنَّصْرِ تَمْنَحُنَا خَيْرًا وَإِيثَارَا
مَوْلاَيَ أَيِّـــدْنَا بِـــٱلرُّوحِ قَرِّبْنَـــا ... أَعْطِ ٱلْقَبُولَ وَخَيْرًا مِنْكَ مِـــدْرَارَا
أَدْعُوكَ مُعْتَقِدًا نَيْلَ ٱلْقَبُولِ وَلِـــي ... قَصْدٌ أَرَىٰ مُنْعِمًا بَـــرًّا وَغَفَّـــارَا

(١) أمليت هذه القصيدة صباح الأربعاء ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ.

ٱفْتَحْ كُنُوزَكَ بِٱلإِحْسَانِ جَمِّلْنَـا حَتَّىٰ أَرَىٰ غَافِرًا بَـرًّا وَ سَـتَّارَا
فِي دَارِ دُنْيَا فَوَفِّقْنِي لِمَا تَرْضَـىٰ فِي دَارِ أُخْرَىٰ أَلِحْ لِي ٱلْوَجْهَ أَنْوَارَا
فِي مَقْعَدِ ٱلصِّدْقِ أَنْزِلْنِي وَآنِسْنِي حَتَّىٰ أَرَى ٱلْمُصْطَفَىٰ وَٱلآلَ أَنْصَـارَا
عَمِّرْ بِنُورِكَ قَلْبِي يَسِّـرَنْ أَمْـرِي بِٱلشَّرْعِ جَمِّلْنِي حَالاً وَ أَسْـفَارَا

٦- رياض جمالات يوم بدر (١)

ٱظْهَرَنْ فِي يَوْمِ بَـدْرٍ بِٱلْجَمَـالْ بَعْدَهُ يَسِّرْ لَنَـا خَيْـرَ ٱلْوِصَـالْ
ٱظْهَـرَنْ فِيـهِ مُعِينًـا مُنْعِمًـا وَٱجْعَلِ ٱلْمَاضِي يَعُودُ وَخَيْـرَ آلْ
أَعِدِ ٱلذِّكْرَىٰ لَنَـا حَتَّـىٰ نَـرَىٰ مَا بَدَا بَدْءًا بِحُسْنَىٰ فِـي مَـآلْ
قَدْ بَدَتْ فِـي يَـوْمِ بَـدْرٍ آيَـةٌ أَظْهَرَتْ نُورَ ٱلْهُدَىٰ فَوْقَ ٱلْمَعَالْ
أَظْهِرَنَّـا أَيِّـدَنَّا جَمِّلَـنْ ظَاهِرِي بِٱلشَّرْعِ حَالِي وَٱلْمَـآلْ

٧- ليلة محق الظلم (٢)

بِلَيْلَةِ فُرْقَانٍ بِهَا ٱلْحَقُّ قَـدْ عَـلاَ وَبِٱلنُّورِ ظُلْمُ ٱلظُّلْمِ وَٱلْكُفْرُ قَدْ جَلاَ
بِهَا ٱلْفَرْدُ نَادَيٰ ضَارِعًا يَرْجُو نُصْرَةً دَعَـاكَ بِعَـزْمٍ صَـادِقٍ مُتَبَـتِّلاَ
فَلَبَّيْتَـهُ بِحَنَانَـةٍ وَتَعَطُّـفٍ وَكُنْتَ لَهُ غَوْثًا مُغِيثًـا وَمَـوْئِلاَ
هَزَمْتَ جُيُوشَ ٱلْكُفْرِ بِٱلْقَهْرِ عِنْـدَمَا تَوَجَّهَ مُضْـطَرًّا إِلَيْـكَ وَسَـائِلاَ
تَنَزَّلَتِ ٱلأَمْلاَكُ لِلنَّصْـرِ عِنْـدَهَا وَوَافَىٰ لَهُ ٱلْفُرْقَانُ مِنْكَ مُفَصَّـلاَ

---

(١) أمليت هذه القصيدة يوم الأربعاء ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ بمصر.

(٢) أمليت هذه القصيدة يوم الأربعاء ١٧ رمضان ١٣٢٧.

وَهَأَنَا مُضْطَرٌّ أُنَادِيكَ عَائِذًا ... أُنَادِيكَ لِلْفَضْلِ ٱلإِلَٰهِيِّ آمِلاَ
وَأَسْأَلُ مُبْتَهِلاً بِذُلِّي وَفَاقَتِي ... فَهَبْ لِي بِمَحْضِ ٱلْوُدِّ مِنْكَ تَنَزُّلاَ
بِلَيْلَةِ فُرْقَانٍ بِرَمَضَانَ خُصِّصَتْ ... وَهَا نَحْنُ فِيهَا أَعْطِنَا ٱلْفَضْلَ وَٱلْعُلاَ
بِرُوحِكَ أَيِّدْنَا وَبِٱلنُّورِ عُمَّنَا ... وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فَٱجْعَلَنْ لِيَ مَنْزِلاَ
وَوَسِّعْ لَنَا ٱلأَرْزَاقَ مِنْكَ وَهَبْ لَنَا ... جَمَالاً وَإِحْسَانًا وَفَضْلاً وَنَائِلاَ
وَبِٱلْحِفْظِ حَصِّنَّا مِنَ ٱلشَّرِّ كُلِّهُ ... وَبِٱلْوَجْهِ وَاجِهنَا وَبِٱلْفَضْلِ عَامِلاَ
وَصَلِّ عَلَى ٱلفَرْدِ ٱلْمُرَادِ ٱلَّذِي بِهِ ... بِفَضْلِكَ وَٱلرِّضْوَانِ صِرْتُ مُجَمَّلاَ

٨- فاتحة إشراق النور الإسلامي(١)

فِي فَجْرِ ذِكْرَىٰ بَدْرٍ ٱلْكُبْرَىٰ ٱضْطَرَارْ ... لِلَّهِ أَوْ لِلضَّارِعِينَ بِهِ ٱنْتِصَارْ
فِي فَجْرِ ذِكْرَىٰ لَيْلَةِ ٱلْبَدْرِ ٱسْأَلِي ... مَوْلاَكِ يَارُوحِي تَفُوزِي بِٱفْتِخَارْ
فِيهِ ٱلْحَبِيبُ وَصَحْبُهُ سَأَلُوا ٱلْهُدَىٰ ... سَأَلُوا عُلُوَّ ٱلدِّينِ فِي مَحْوِ ٱلصَّغَارْ
كَانُوا قَلِيلاً وَٱلأَعَادِي كَثْرَةٌ ... سَأَلُوا إِبَادَتَهُمْ رَمَاهُمْ بِٱنْدِحَارْ
نَالُوا ٱلْغَنَائِمَ أَيِّدُوا بِمَلاَئِكٍ ... فِي يَوْمِ بَدْرٍ أُيِّدُوا بِٱلإِقْتِدَارْ
أَوْلاَهُمُو ٱللَّهُ ٱلْعَلِيُّ عِنَايَةً ... هَزَمُوا ٱلْجُيُوشَ وَرَدَّهُمْ قَهْرٌ مُثَارْ
ٱلْقَوْمُ غَرَّهُمُو ٱلْجُمُوعُ وَمَا دَرَوْا ... أَنَّ ٱلْقَوِيَّ أَبَادَهُمْ بَيْنَ ٱلْقِفَارْ
مَوْلاَيَ يَامَنْ أَيَّدَ ٱلْمُخْتَارَ فِي ... شَهْرِ ٱلصِّيَامِ بِلَيْلَةِ ٱلْبَدْرِ ٱلْمَنَارْ
أَنْزِلْ جَمَالَكَ أَيِّدَنَّا سَيِّدِي ... مَزِّقْ جُمُوعَ ٱلْكُفْرِ فِي كُلِّ ٱلدِّيَارْ

(١) أمليت هذه القصيدة الخميس ١٧ رمضان ١٣٤٩هـ.

مَوْلاَيَ فَٱجْمَعْنَا عَلَيْكَ وَهَبْ لَنَـــا فَضْلاً عَظِيمًا أَلْبِسِ ٱلْكُفْرَ ٱلدَّمَارْ
إِنِّي فَقِيرٌ أَغْنِنـــي بِـــكَ سَـــيِّدِي نَادَيْتُ يَامَوْلاَيَ فِي حَالِ ٱضْطِرَارْ
إِنِّي سَقِيمٌ فَٱشْفِنِي مِـــنْ عِلَّتِـــي أَعْطِ لأَوْلاَدِي ٱلْعِنَايَـــةَ وَٱلْوَقَـــارْ
وَفِّقْ لِمَا تَرْضَاهُ عَبْـــدَكَ وَٱهْـــدِهِ رَبِّ ٱلصِّرَاطَ وَأَيِّـــدَنِّي بِٱلْفَخَـــارْ
فِي لَيْلَةِ ٱلذِّكْرَىٰ سَأَلْتُكَ سَـــيِّدِي نَيْلَ ٱلرِّضَا وَٱلْفَضْلِ فِي هَٰذَا ٱلنَّهَارْ
حَتَّىٰ أَمُوتَ مُقَرَّبًا لَـــكَ مُسْـــلِمًا أَحْيَا مَعَ ٱلأَخْيَارِ فِي دَارِ ٱلْقَـــرَارْ
مَوْلاَيَ هَبْ لِي تَوْبَةً فِـــي جَذْبَـــةٍ طَهِّرْ بِهَا كُلَّ ٱلْخَطَايَا فِي ٱسْـــتِتَارْ
حَتَّىٰ أَرَىٰ يَوْمَ ٱللِّقَا ٱلْخَيْرَ ٱلَّـــذِي أَخْبَرْتَ فِي ٱلْقُرْآنِ عَنْهُ فِي ٱلْخِيَارْ
فِي دَارِ دُنْيَا كُنْ مُعِينـــي مُنْعِمًـــا فِي دَارِ أُخْرَىٰ فَٱرْفَعَنْ عَنَّا ٱلسِّتَارْ
مَوْلاَيَ أَشْهِدْنَا بِهَا ٱلْوَجْهَ ٱلْعَلِـــي مَوْلاَيَ نَاوِلْنَا بِهَا ٱلرَّاحَ ٱلْمُـــدَارْ
فِي حُظْوَةِ ٱلزُّلْفَىٰ جِوَارَ مُحَمَّـــدٍ هَبْنَا ٱلْوُصُولَ إِلَىٰ جَنَابِكَ فِي فِرَارْ
هَبْنَا ٱلرِّضَا يَوْمَ ٱللِّقَا وَٱلإِصْـــطِفَا جَارَ ٱلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ حَيْثُ ٱلْفَخَارْ
جَارَ ٱلْحَبِيبِ ٱلْمُصْطَفَىٰ فِي بَهْجَةٍ أَظْهِرْ لَنَا فِي ٱلْكَوْنِ مَوْلاَيَ ٱلْمَنَارْ

٩-نفحات الغفران في شهر القرآن(١)

فِـــي لَيْـــلِ ذِكْـــرَىٰ بَـــدْرِ بُشْـــرَىٰ بِلَيْلَـــةِ قَـــدْرِ
فِـــي شَـــهْرِ صَـــوْمٍ شَـــهِدْنَا مَـــا فِيـــهِ شَـــرْحُ ٱلصَّـــدْرِ
يَاصُـــبْحَ بَـــدْرٍ أَلِـــحْ لِـــي غَيْـــبَ ٱلتَّجَلِّـــي لِسِـــرِّي

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة الأربعاء ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ.

حَتَّـــىٰ أُعَـــايِنَ غَيْبًـــا فِيـــهِ ٱرْتِفَـــاعُ ٱلْقَـــدْرِ
أَنْـــوَارُ مَجْلَـــىٰ كَمَـــالٍ مِـــنْ بَعْـــدِ نَيْلِـــيَ خَيْـــرِي
خَيْـــرُ ٱلْـــيَقِينِ مُشِـــيرًا إِلَـــىٰ شُـــهُودِ ٱلْـــوِتْرِ
فِـــي شَـــهْرِ صَـــوْمِي أَضَـــاءَتْ أَنْـــوَارُ قَـــدْرٍ وَبَـــدْرِ
نُـــورَانِ فِـــي ٱلشَّـــهْرِ لاَحَـــا لِعَـــيْنِ فَـــرْدٍ يَسْـــرِي
قَـــدْ سَـــاحَتِ ٱلـــرُّوحُ لَـــيْلاً فِـــي نُـــورِ وَجْـــهِ ٱلْبَـــرِّ
أَضَـــاءَ لَيْلِـــي وَجِسْـــمِي لَيْـــلَ ٱنْمِحَـــا كُـــلِّ غَيْـــرِ
فِيـــهِ ٱجْـــتِلاَءُ صِـــفَاتِي بِهَـــا تَيَسُّـــرُ أَمْـــرِي
فِي ٱلْبَـــدْءِ لِـــي قَـــدْ تَجَلَّـــتْ وَٱلْخَـــتْمُ قَـــدْ صِـــرْتُ أَدْرِي
رَأَيْـــتُ بَـــدْئِي وَخَتْمِـــي وَٱلْفَضْـــلُ لِـــي مِنْـــهُ يَجْـــرِي
فِـــي فَجْـــرِ بَـــدْرٍ آنِـــسْ قَلْبِـــي بِتَحْقِيـــقِ نَصْـــرِ
أَذْنَبْـــتُ فَٱقْبَـــلْ مَتَـــابِي هَـــبْ لِـــي جَمِيـــلَ ٱلْغَفْـــرِ
هَـــبْ لِـــي ٱلْعُبُـــودَةَ جَـــذْبًا لَـــدَى ٱنْـــبِلاَجِ ٱلْفَجْـــرِ
أَدِرْ عَطَايَـــاكَ تَتْـــرَىٰ تُضِـــيءُ جِسْـــمِي وَسِـــرِّي
حَتَّـــىٰ أَرَانِـــي جَمَـــالاً فِـــي تَـــاجِ حُـــبٍّ وَفَخْـــرِ
أَصْـــلِحْ بَنِـــيَّ وَأَهْلِـــي فِـــي كُـــلِّ بَـــرٍّ وَبَحْـــرِ
عَلَـــى ٱلصِّـــرَاطِ فَسِـــرْ بِـــي يَـــانَفْسُ لِلَّـــهِ فِـــرِّي
حَتَّـــىٰ يَلُـــوحَ ٱلتَّجَلِّـــي مَقَـــامَ مَحْـــوِ ٱلْحَظْـــرِ
فِـــي مَحْـــوِ شَـــيْطَانِ نَفْسِـــي رِضْـــوَانُ رَبِّـــي مَقَـــرِّي

جَـــدِّدْ لَنَـــا ٱلنَّصْـــرَ وَٱمْحَـــقْ أَهْـــلَ ٱلْجَفَـــا وَٱلْكُفْـــرِ
وَفَرِّحَنَّـــــا بِفَضْـــــلٍ وَوَفِّقَنَّـــــا لِشُـــــكْرِ
جَـــارَ ٱلْحَبِيـــبِ نُهَنَّـــىٰ جَمِّـــلْ بِعَفْـــوِكَ قَبْـــرِي
حَتَّـــىٰ أُؤَانَـــسَ فِيـــهِ بِفَضْـــلِ رَبِّـــي بِبِشْـــرِ
وَصَـــلِّ رَبِّـــي وَسَـــلِّمْ عَلَـــىٰ نَبِـــيِّ ٱلْخَيْـــرِ
وَكُـــلِّ آلٍ وَصَـــحْبٍ وَسَـــادَتِي أَهْـــلِ بَـــدْرِ

١٠-ليلة الإغاثة الكبرى(١)

أَذِكْرَىٰ بَدْرَ؟! أَمْ كَشْفُ ٱلْعِيَانِ؟! أَمِ ٱلآيَـــاتُ تَتْـــرَىٰ لِلْبَيَـــانِ؟!
أَذِكْرَىٰ لَيْلَـــةِ ٱلْفُرْقَـــانِ؟! أَمْ ذَا ضِيَا ٱلأَمْلاَكِ تَنْـــزِلُ بِٱلْحَنَـــانِ؟!
لِرُوحِي مَشْـــهَدٌ عَـــالٍ يُرِينِـــي وَلاَيَـــةَ قَـــادِرٍ نَـــصُّ ٱلْقُـــرَآنِ
أَلاَحَـــتْ لَيْلَـــةُ ٱلْفُرْقَـــانِ غَيْبًـــا إِغَاثَـــةَ حُبِّـــهِ عِنْـــدَ ٱلتَّـــدَانِي
أَغَاثَ ٱللَّـــهُ فِـــي بَـــدْرٍ رِجَـــالاً هُمُو ٱلأَفْرَادُ فِي حِصْـــنِ ٱلأَمَـــانِ
أَغَاثَ رَسُـــولَهُ ٱلْمُخْتَـــارَ لَمَّـــا دَعَـــاهُ شَـــاهِدٌ عَـــيْنَ ٱلْعِيَـــانِ
فَلَبَّـــاهُ تَعَـــالَىٰ وَٱصْـــطَفَاهُ وَأَيَّـــدَهُ بِآيَـــاتٍ حِسَـــانِ
وَمَزَّقَ عُصْـــبَةَ ٱلْكُفَّـــارِ حَتَّـــىٰ تَرَاءَى ٱلنَّصْرُ فِي كُـــلِّ مَكَـــانِ
أَغَاثَ ٱلْمُسْلِمِينَ بُـــرُوحِ قُـــدْسٍ يَؤُمُّهُمُـــو ٱلنَّبِـــيُّ إِلَـــى ٱلْجِنَـــانِ
شَـــهِيدُهُمُو بِرِضْـــوَانٍ وَقُـــرْبٍ وَحَيُّهُمُـــو تَحَصَّـــنَ بِٱلْحَنَـــانِ

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة الأربعاء ١٧ رمضان ١٣٥٢هـ.

إِلَـــٰهِي بِـــٱلنَّبِيِّ وَآلِ بَـــدْرٍ وَبِٱلأَنْصَـــارِ أَفْـــرَادِ ٱلزَّمَـــانِ
سَـــأَلْتُكَ أَنْ تُؤَيِّـــدَنَا إِلَـــٰهِي بِرُوحِ ٱلإِجْتِبَـــا فِـــي كُـــلِّ آنِ
بِذِكْرَىٰ لَيْلَـــةِ ٱلْفُرْقَـــانِ جَـــدِّدْ لَنَـــا ٱلإِسْـــلاَمَ يَهْـــدِي لِلْعِيَـــانِ
وَمَـــزِّقْ جَمْـــعَ أُورُبَّـــا بِقَهْـــرٍ فَقَدْ طَعَنُـــوا وَجَاسُـــوا بِٱمْتِهَـــانِ
أَغِثْ فِي لَيْلَةِ ٱلـــذِّكْرَى ٱمْنَحَنَّـــا عُلُـــوًّا سَـــخِّرَنْ كُـــلَّ ٱلْكِيَـــانِ
أَذِلَّ ٱلْكَـــافِرِينَ بِسَـــيْفِ قَهْـــرٍ وَأَيِّـــدْنَا بِفَضْـــلِكَ وَٱلتَّـــدَانِي
تَفَرَّقْنَـــا إِلَـــٰهِي فَٱجْمَعَنَّـــا فَإِنَّـــا مِنْهُمُـــو دَوْمًـــا نُعَـــانِي
تَجَـــلَّ بِـــٱلْوَدُودِ وَتُـــبْ عَلَيْنَـــا وَأَظْهِـــرْ دِينَنَـــا شَـــرْعَ ٱلْبَيَـــانِ
أَذِلَّ ٱلْكَـــافِرِينَ بِنَـــارِ حَـــرْبٍ بِمَحْقِهِمُو بِهِـــمْ فَرَسَـــيْ رِهَـــانِ
لَنَا مَكِّـــنْ بِكُـــلِّ ٱلأَرْضِ رَبِّـــي وَأَظْهِرْ سَـــيِّدِي نُـــورَ ٱلْقُـــرَآنِ
بِـــذُلٍّ وَٱنْكِسَـــارٍ وَٱضْـــطِرَارٍ سَـــأَلْنَا رَبَّنَـــا خَيْـــرَ ٱلْحَنَـــانِ
تَوَجَّهْنَا إِلَـــى ٱلْمُعْطِـــي تَعَـــالَىٰ أَنِلْنَا ٱلْخَيْرَ فِـــي رَوْضِ ٱلأَمَـــانِ
أَمِتْنَـــا مُسْـــلِمِينَ وَوَفِّقَنَّـــا لِمَا تَرْضَاهُ مِـــنْ غَيْـــرِ ٱمْتِحَـــانِ
وَوَسِّـــعْ رِزْقَنَـــا رَبِّـــي وَطَمْـــئِنْ قُلُوبًـــا تَبْتَغِـــي مِنْـــكَ ٱلتَّـــدَانِي
تَجَلَّ بِٱسْـــمِكَ ٱلشَّـــافِي أَنِلْنَـــا شِفًا عَفْوًا وَحُسْنَىٰ فِـــي ٱلْجِنَـــانِ

١١- طلب الغفران في ليلة الإحسان(١)

لَدَى ٱلذِّكْرِ قَلْبِي فَٱسْأَلِ ٱللَّهَ رِضْوَانَا وَسَلْهُ جَمِيلَ ٱلْفَضْلِ مِنْهُ وَإِحْسَانَا

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس ١٧ رمضان ١٣٤٩هـ.

فَفِي ٱلذِّكْرِ رَبِّي يَمْنَحُ ٱلْخَيْرَ كُلَّهُ وَيَمْنَحُ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ عَفْوًا وَغُفْرَانَا
أَيَارَبِّ يَامَذْكُورُ وَسِّعْ عَطَاءَنَا أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا لَدَى ٱلذِّكْرِ حَنَّانَا
وَفِي ٱلصَّوْمِ أَنْزِلْ بِٱلْعَوَاطِفِ عُمَّنَا أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا ٱلْجَمَالَ بَيَانَا
وَلَيْلَةَ بَدْرٍ عُمَّنَا مِنْكَ بِٱلرِّضَا أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا ٱلْجَمِيلَ عِيَانَا
وَفِي ٱلصَّوْمِ فَٱفْتَحْ كَنْزَ جُودٍ وَمِنَّةٍ أَيَارَبِّ هَبْنَا مِنْكَ رَاحًا وَرَيْحَانَا
تَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِٱلْعَطَايَا وَبِٱلْهُدَىٰ لِنَشْهَدَ نُورَ ٱلْوَجْهِ نَفْهَمَ قُرْآنَا
تَفَضَّلْ عَلَى ٱلأَوْلاَدِ مِنْكَ بِوُسْعَةٍ وَعَمِّمْ بِهَا أَهْلِي جَمِيعًا وَإِخْوَانَا

١٢- مشهد الفرد ﷺ وآله في ليلة بدر(١)

مَشْهَدُ ٱلْفَرْدِ لَيْلَةَ ٱلْفُرْقَانِ نُورُ قُدْسٍ مُنَزَّلٌ لِلْبَيَانِ
فِيهِ تُجْلَى ٱلأَوْصَافُ عَنْ سِرِّ أَخْفَىٰ بَعْدَ حَجْبِ ٱلآثَارِ وَٱلأَكْوَانِ
تَتَجَلَّى ٱلأَسْمَاءُ فِي أُفُقٍ أَعْلَىٰ مُشْرِقَاتٍ بِنُورِهَا ٱلإِحْسَانِي
تَتَحَلَّى ٱلْمِرْآةُ حَالَ ٱلتَّجَلِّي بِٱلْمَعَانِي تَنَزَّهَتْ عَنْ مَبَانِ
نَزَلَ ٱلنُّورُ وَٱلْمَلاَئِكُ وَافَتْ تَتَوَالَىٰ مِنْ رَبِّهَا بِٱلتَّهَانِي
أَهْلُ بَدْرٍ فِيهَا تَحَلَّوْا بِحُسْنٍ وَجَمَالٍ عَنْ حَضْرَةِ ٱلدَّيَّانِ
نَزَلَ ٱلْحَقُّ نَاصِرًا وَمُعِينًا وَتَجَلَّىٰ لَهُمْ بِأُفْقِ ٱلتَّدَانِي

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة ١٧ رمضان ١٣٢٩هـ.

نَـــاوَلَتْهُمْ يَـــدُ ٱلْعِنَايَـــةِ رَاحًـــا غَيَّبَـــتْهُمْ بِشَـــرْبَةٍ عَـــنْ مَكَـــانِ
وَٱلْمُرَادُ ٱلْمَحْبُوبُ شَمْسٌ أَضَاءَتْ لِقُلُـــوبٍ تَجَمَّلَـــتْ بِـــٱلْقُرْآنِ
وَهْوَ خَمْرٌ يُـــدَارُ فِـــي كُـــلِّ آنٍ بِحَنَـــانٍ فِـــي لَيْلَـــةِ ٱلْفُرْقَـــانِ
أَهْلُ بَدْرٍ شَرِبُوهُ مِنْ يَـــدِ طَـــهٰ بِجِهَادٍ فِـــي نُصْـــرَةِ ٱلـــرَّحْمٰنِ
وَبِفَضْـــلٍ أُدِيـــرَ مِنْـــهُ حَنَانًـــا لِلأَحِبَّـــا فِـــي مَشْـــهَدِ ٱلإِيقَـــانِ
وَهُمُو صَـــحْبُهُ رَقَـــوْا وَتَحَلَّـــوْا وَٱلأَحِبَّا نُودُوا بِيَا ﴿ إِخْـــوَانِي ﴾
نَاوَلَتْهُمْ يَـــدُ ٱلْحَبِيـــبِ مُـــدَامًا غَيَّبَتْهُمْ عَـــنْ كُـــلِّ عَـــالٍ وَدَانِ
لاَ بِحَـــرْبٍ وَلاَجِهَـــادٍ وَكَـــرْبٍ بَلْ بِفَضْلٍ مِنْ مُـــنْعِمٍ صَـــمَدَانِي
كَانَ يَشْتَاقُ وَهْوَ نُورُ ٱلْمَجَـــالِي لِلأَحِبَّـــا بِلَهْفَـــةٍ وَحَنَـــانِ
لَكَ رُوحِي ٱلْفِدَاءُ يَاأَصْلَ مَجْدِي أَنْتَ قَصْدِي وَأَنْتَ حِصْنُ أَمَـــانِ
نَظَـــرَاتٍ يَاسَـــيِّدِي بِحَنَـــانٍ وَقَبُـــولٍ فِـــي لَيْلَـــةِ ٱلْفُرْقَـــانِ
كَيْفَ تَشْتَاقُ لِي وَأَنْـــتَ غِيَـــاثِي أَنَا أَوْلَىٰ بِٱلشَّـــوْقِ وَٱلتَّحْنَـــانِ؟!
أَنْـــتَ نُـــورٌ وَرَأْفَـــةٌ وَرَحِـــيمٌ وَٱلشَّفِيعُ ٱلْمَرْجُو لَـــدَى ٱلـــدَّيَّانِ
نَظْرَةَ ٱلْـــوُدِّ لِلْمَشُـــوقِ ٱلْمُعَنَّـــىٰ وَلأَهْلِـــي أَحِبَّتِـــي إِخْـــوَانِي
وَأَخِي أَلْبَسَـــنْهُ حُلَـــلَ جَمَـــالٍ مِنْ جَمَالِ ٱلأَفْرَادِ يَـــاذَا ٱلْحَنَـــانِ
كَيْفَ يَبْدُو لِلنَّارِ نُـــورٌ، وَنُـــورِي مُشْرِقٌ عَـــنْ تَنَـــزُّلِ ٱلـــرَّحْمٰنِ؟!
وَٱنْظُـــرُوا بِـــٱلْقُلُوبِ لاَ بِعُيُـــونٍ نُـــورَ مَعْنَـــىٰ تَنَـــزُّلِ ٱلْمَنَّـــانِ
يَـــاحَبِيبِي وُدًّا وَحُبًّـــا وَقُرْبًـــا لأَرَى ٱلْوَجْـــهَ ظَـــاهِرًا بِٱلْعِيَـــانِ
يَاجَمَالَ ٱلْمَلَكُوتِ يَاسِـــرَّ غَيْـــبٍ وَرُمُـــوزَ ٱللاَّهُـــوتِ لِلإِنْسَـــانِ

أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ قَبْـلَ ٱلتَّجَلِّـي وَٱلتَّجَلِّي مِـنْ نُـورِكَ ٱلرَّبَّـانِي
خُلِقَ ٱلْكُلُّ مِنْ جَمَالِـكَ صِـرْفًا أَنْتَ فَرْدٌ لِلذَّاتِ حِصْنُ ٱلأَمَـانِ
صَلَوَاتٍ عَلَيْكَ مِـنْ ذَاتِ رَبِّـي نُعْطَ مِنْهَا ٱلْبُشْرَىٰ بِنَيْلِ ٱلأَمَـانِي

١٣-ليلة مجد المسلمين(١)

أَفِي ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ شُهُودُ عِيَـانِي أَنَا؟!أَمْ بِلَيْلِ ٱلصَّوْمِ لَيْلَةِ فُرْقَـانِ؟!
لأَنِّي أَرَى ٱلأَمْلاَكَ تَنْزِلُ نُصْـرَةً لِطَـٰهَٰ رَسُـولِ ٱللَّـهِ وَٱلْقُـرْآنِ
تَبَتَّلْ أَيَـاقَلْبِي لِمَـوْلاَكَ ضَـارِعًا فَلَيْلَـةُ بَـدْرٍ مَشْـهَدُ ٱلْفُرْقَـانِ
سَلِ ٱللَّهَ بِٱلإِخْلاَصِ يُعْطِي جَمَالَهُ بِأَصْحَابِ بَدْرٍ نُصْرَةِ ٱلإِيـمَانِ
بِمَنْ شَهِدُوا بَدْرًا بِمَنْ نَصَرُوا ٱلْهُدَىٰ بِمَنْ أَيَّدُوا ٱلْمُخْتَارَ كُـلَّ مَكَـانِ
أَيَارَبِّ فَٱنْصُرْنَا وَأَيِّدْ بِنَا ٱلْهُـدَىٰ أَيَارَبِّ وَٱمْنَحْنَا ضِـيَا ٱلـرَّحْمَٰنِ
أَيَارَبِّ هَبْنَا ٱلْحُبَّ مِنْكَ وَيَسِّـرَنْ لَنَا ٱلرِّزْقَ وَٱمْنَحْنَا جَمِيلَ حَنَـانِ
أَيَارَبِّ أَشْهِدْنَا ٱلْغُيُوبَ وَكُنْ لَنَـا مُعِينًا وَأَسْبِغْ وَاسِـعَ ٱلإِحْسَـانِ
شِفًا مِنْكَ يَاشَافٍ وَنُعْمَاكَ رَبَّنَـا لِنَشْهَدَ نُورَ ٱلْوَجْهِ عَـيْنَ عِيَـانِ
بِلَيْلَةِ ذِكْرَىٰ أَهْلِ بَـدْرٍ أَئِمَّتِـي أَعِدْ مَجْدَهُمْ لِـلآلِ وَٱلإِخْـوَانِ
أَيَارَبِّ جَدِّدْ ذِكْرَهُمْ أَعْلِ قَدْرَهُمْ بِهِمْ رَبِّ أَلْحِقْنَا بِحِصْـنِ أَمَـانِ
وَهَبْ لِي وَلِلأَوْلاَدِ فَضْلَكَ وَاسِعًا وَإِخْوَانَنَا هَـبْهُمْ جَمِيـلَ تَهَـانِ
بِجَاهِ ٱلْحَبِيبِ ٱلْمُصْطَفَىٰ خَيْرِ مُرْسَـلٍ بِمَنْ شَهِدُوا بَدْرًا بِصِدْقٍ وَإِيقَـانِ

(١) أمليت هذه القصيدة ١٧ رمضان ١٣٤٩هـ بمصر.

١٤- التنزل الإلهي لإغاثة المسلمين(١)

أَعْطِنَا ٱلْفَضْلَ سَـيِّدِي وَٱلْمَتَابَـا ... وَٱقْبَلَنْ سَيِّدِي فَتَـى قَـدْ أَنَابَـا
فِي لَيَالِي بَـدْرٍ أَنِلْنَـا ٱلْعَطَايَـا ... وَٱسْقِنَا سَيِّدِي طَهُـورًا شَـرَابَا
فِي لَيَالِي بَـدْرٍ تَنَـزَّلْ إِلَـٰهِي ... وَاسِعَ ٱلْخَيْـرِ فَهِّمَنَّـا ٱلْكِتَابَـا
وَٱجْعَلَنَّا أَنْصَـارَ دِينِـكَ رَبِّـي ... أَسْمِعَنَّا يَـارَبِّ مِنْـكَ ٱلْخِطَابَـا
أَظْهِرِ ٱلـدِّينَ أَعْلِـهِ يَاإِلَـٰهِي ... وَٱقْهَرِ ٱلْكُفْـرَ كَسِّـرِ ٱلصُّـلْبَانَا
أَغْنِنَا عَنْ شِـرَارِ خَلْقِـكَ رَبِّـي ... بِٱلْعَطَايَـا تَجَـلَّ لِـي رَحْمَانَـا
بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُخْتَارِ فِـي آلِ بَـدْرٍ ... يَاإِلَـٰهِي وَسِّـعْ لَنَـا ٱلإِحْسَـانَا

١٥- الترنم بلحن الاجتلاء يوم بدر(٢)

ٱتْلُ لِي ٱلْفُرْقَـانَ لَيْلَـةَ هَيْكَلِـي ... حَيْثُ بَدْرُ مَبْدَأُ ٱلنُّـورِ ٱلْجَلِـي
ٱتْلُـهُ لَحْـنَ ٱلنُّـزُولِ مُبَيِّنًـا ... سِرَّ إِنْـزَالِ ٱلْقُـرْآنِ ٱلْمُجْمَـلِ
رَتِّلَنْ لِـي ٱلآيَ لَحْـنَ ٱلإِجْـتِلاَ ... حَيْثُ إِنْزَالُ ٱلْمَلاَئِكِ مِـنْ عَـلِ
بِٱلإِشَارَةِ فَٱصْغَ بِـٱلرُّوحِ تَـرَىٰ ... نُورَ تَنْزِيـلِ ٱلْجَمَـالِ ٱلأَكْمَـلِ
وَٱصْغَ بِٱلنَّفْخَـةِ إِنْ لاَحَ ٱلضِّـيَا ... يَغْشَ ظَاهِرَ سِدْرَتِي فِي هَيْكَلِـي
لَحْنُ نَفْخَةِ قُدْسِهِ خَافٍ عَنِ ٱلْـ ... ـرُّوحِ يُجْلِي لِي ٱلْحُضُورَ مَعَ ٱلْوَلِي
لَحْنُ إِيـمَاءٍ إِلَى ٱلْمَجْلَىٰ يُـرِي ... نَفْخَةَ ٱلْقُدْسِ جَمَالاً لِـي جَـلِ

---

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس ١٧ رمضان ١٣٤٩هـ بمصر.

(٢) أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس ١٧ رمضان ١٣٤٩هـ.

هَيْكَلِـــي قَـــدْ سَـــتَّرَتْهُ شَمْسُـــهُ أَشْرَقَتْ تُومِي لِقَـــدْرِي ٱلأَوَّلِـــي
لَحِّـــنَنْ آيَ ٱبْتِهَـــالِي ضَـــارِعًا وَٱسْأَلِ ٱلْوَهَّابَ حُسْـــنَ ٱلْمَوْئِـــلِ
فِي لَيَالِي بَـــدْرٍ ٱنْـــزِلْ ظَـــاهِرًا أَشْهِدِ ٱلأَرْوَاحَ فَصِّـــلْ مُجْمَلِـــي
جَمِّلَنْ بِٱلإِجْتِلاَ رُوحِـــي أَفِـــضْ وَاسِعَ ٱلنُّعْمَـــىٰ لِيَحْيَـــا هَيْكَلِـــي
أَظْهِرَنْ أَنْـــوَارَ أَسْـــمَاءٍ عَلَـــتْ وَٱجْعَلِ ٱلْقُـــدْسَ مَـــآلِي مَنْزِلِـــي
طَهِّرِ ٱلْهَيْكَـــلَ مِـــنْ مَبْنًـــى بِـــهِ وَٱجْعَلَنْهُ فِـــي ٱجْـــتِلاَءٍ أَجْمَـــلِ
كَيْ تَرَى ٱلْمَعْنَىٰ بِهِ يَغْشَـــىٰ بِمَـــا فَوْقَ قَدْرِ ٱلْعَقْلِ رُوحِي هَرْوِلِـــي
لَيْلَـــةَ ٱلْفُرْقَـــانِ بَـــدْءُ إِغَاثَـــةٍ أَشْـــرَقَتْ أَنْـــوَارُهُ بِـــٱلْمُنْزَلِ
قَامَ خَيْرُ ٱلرُّسْلِ يَـــدْعُو ضَـــارِعًا أَنْـــزَلَ ٱلأَمْـــلاَكَ نَظَـــرًا لِلْـــوَلِي
يَآلَ بَدْرٍ أَنْتُمُـــو ٱلْعَـــوْنُ بِكُـــمْ أُيِّدَ ٱلْقُـــرْآنُ نَفْســـي حَـــوْقِلِي
أَنْتُمُو عَـــوْنٌ مِـــنَ ٱللَّـــهِ لِمَـــنْ فِي مَقَـــامِ ٱلإِضْـــطِرَارِ ٱلأَجْلَـــلِ
رَبِّ بِٱلأَفْرَادِ مِـــنْ بَـــدْرٍ أَنِـــلْ خَيْـــرَ إِحْسَـــانٍ لِكُـــلٍّ مُؤَهَّـــلِ
وَٱسْقِنَا ٱلرَّاحَ ٱلطَّهُـــورَ مُدَامَـــةً نَحْظَىٰ مِنْهَـــا بِٱتِّبَـــاعِ ٱلْمُقْبِـــلِ
أَقْبِلَنْ بِي مُخْلِصًـــا فِـــي بَهْجَـــةٍ كُـــنْ لِأَوْلاَدِي بِنُـــورٍ مُنْجَـــلِ
كُـــنْ لِإِخْـــوَانِي مُعِينًـــا مُنْعِمًـــا مِنْ عَطَا ٱلْوَهَّابِ خَيْـــرٍ تَفَضُّـــلِ
جَـــدِّدِ ٱلإِسْـــلاَمَ أَيِّـــدْهُ بِنَـــا أَظْهِـــرِ ٱلـــدِّينَ بِفَـــرْدٍ أَمْثَـــلِ
وَٱلْوَسِيلَةُ خَيْرُ خَلْقِكَ مَـــنْ أَتَـــىٰ بِٱلْقُرْآنِ مُفَصَّـــلاً فِـــي مُجْمَـــلِ

١٦-ليلة الفرقان بين الحق والباطل(١)

لَيْلَةُ ٱلْفُرْقَانِ فَرْقٌ فِـــي ٱلْوُجُـــودْ بَيْنَ إِحْسَانٍ وَنَصْـــرٍ أَوْ صُـــدُودْ
فَرَّقَتْ بَيْنَ ٱلْحَقَـــائِقِ أَظْهَـــرَتْ غَامِضَ ٱلْعِلْمِ وَ بَيَّنَـــتِ ٱلْحُـــدُودْ
لَيْلَةٌ فِـــي ظَـــاهِرِ ٱلأَمْـــرِ تُـــرَىٰ وَهْيَ هَيْكَلِيَ ٱلْمُجَمَّلُ لِلشُّـــهُودْ
لاَ يَرَى ٱلْغَيْبَ ٱلْعَلِيَّ سِوَىٰ فَـــتًى نَالَ حُسْنَى ٱلْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ جُهُودْ
لَيْلَتَـــيْ بَـــدْرٍ وَقَـــدْرٍ أَشْـــهِدَا كُلَّ فَرْدٍ نُـــورَ أَسْـــرَارِ ٱلْعُهُـــودْ
يَامُجِيبَ ٱلسُّـــؤْلِ مُضْـــطَرٌّ أَنَـــا أَسْأَلُ ٱللَّـــهَ ٱلتَّجَلِّـــي بِـــٱلْوَدُودْ
كَسَّرَتْ قَلْبِي ٱلذُّنُوبُ تَـــدَارَكَنْ بِٱلْغَفُورِ ٱلْعَبْدَ فِي ظِـــلِّ ٱلْقُيُـــودْ
فُكَّ قَيْدِي وَٱشْرَحَنْ صَدْرِي ٱمْنَحَنْ خَيْرَكَ ٱلدَّائِمَ لِي حَـــالَ ٱلْـــوُرُودْ
آنِسَـــنِّي بِٱلْجَمَـــالِ تُنِيلُـــهُ رَاغِبًا يَرْجُوكَ إِحْسَـــانَ ٱلْـــوَدُودْ
مِنْ سِقَامِي وَٱلْمَشِـــيبِ وَفَـــاقَتِي يَـــاوَلِيِّي جَمِّلَنِّـــي بِٱلسُّـــعُودْ
أَسْعِدَنْ فِـــي دَارِ دُنْيَـــا بِٱلْعَطَـــا وَٱدْفَعَنْ بِٱلأُنْسِ نِـــيرَانَ ٱلْوَقُـــودْ
لاَ تُحَاسِـــبْنِي تَفَضَّـــلْ بِٱلرِّضَـــا مَقْعَدَ ٱلصِّدْقِ ٱجْعَلَنْ لِي فِي صُعُودْ
كَيْ أُهَنَّـــىٰ بِٱلْجَمِيـــلِ مُنَعَّمًـــا فِي ٱتِّحَادٍ فِـــي قَبُـــولٍ لاَ جُهُـــودْ
وَسِّعِ ٱلإِحْسَانَ مِنْ حُـــبٍّ عَطًـــا فِي جَمَالِ ٱلْقُرْبِ فِي أُنْسِ ٱلشُّـــهُودْ
أَصْلِحِ ٱلأَعْمَالَ جَمِّـــلْ حَـــالَتِي وَٱلْمَآلَ ٱجْعَلْهُ فِـــي دَارِ ٱلْخُلُـــودْ

(١) أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة ١٨ رمضان ١٣٤٩هـ بمصر.

١٧-تنزل الأملاك لنصرة أفراد بدر(١)

تَذَكَّرْتُ فَٱسْتَحْضَرْتُ نِلْتُ مُثُولِي ... شَهِدْتُ عِيَانًا بَعْدَ فِكْرٍ وَتَمْثِيلِ

تَنَزَّلَ أَمْلاَكُ ٱلسَّمَاءِ بِآيَةٍ ... لِنُصْرَةِ أَفْرَادٍ وَتَأْيِيدِ تَنْزِيلِ

حُضُورًا مَحَا ٱلْبَيْنَ ٱلَّذِي سَتَّرَ ٱلضِّيَا ... لَدَىٰ كُنْتُ فِي حَقٍّ بِلاَ تَأْوِيلِ

مُوَاجَهَةٌ أَجْلَتْ لِرُوحِي عَوَالِمًا ... مِنَ ٱلْغَيْبِ تُنْبِينِي بِسِرِّ قَبُولِي

فَشَاهَدْتُ سِرًّا غَامِضًا عَنْ أُولِي ٱلنُّهَىٰ ... يَلُوحُ لأَهْلِ ٱلْحُبِّ فِي ٱلْمَنْقُولِ

فَقُمْتُ مَقَامًا فِي مُثُولِي مُوَاجِهًا ... جَمَالَ ٱلتَّجَلِّي حَالَةَ ٱلتَّفْصِيلِ

لَدَيْهَا ٱطْمَأَنَّ ٱلْقَلْبُ بِٱلْغَيْبِ فَٱنْجَلَتْ ... حَقَائِقُ غَيْبِ ٱلْغَيْبِ بَاطِنِ إِيلِ

يُجَرِّدُنِي عَنِّي ٱلصِّيَامُ فَيَنْجَلِي ... لِيَ ٱلْفَرْدُ فِي رُوحِي يَصِحُّ مُثُولِي

لَدَيْهَا ٱضْطِرَارِي صَحَّ لِي قُمْتُ دَاعِيًا ... أَعِنِّي عَلَىٰ شُكْرِي أَنِلْ مَأْمُولِي

لأُعْطَىٰ مَزِيدًا مِنْ عَطَايَاكَ سَيِّدِي ... وَفِي حُظْوَةِ ٱلأَفْرَادِ طَابَ مَقِيلِي

أَقِمْنِي جِوَارَ ٱلْمُصْطَفَىٰ فِي مَعِيَّةٍ ... تُثَبِّتُنِي فِيهَا بِلاَ تَحْوِيلِ

وَفِي ٱلصَّوْمِ وَاجِهْنِي بِوَجْهِكَ مُشْرِقًا ... مُحِيطًا بِتَشْبِيهٍ بِغَيْرِ حُلُولِ

وَفِي حُظْوَةِ ٱسْتِجْلاَ ٱلصِّفَاتِ فَجَمِّلَنْ ... حَقَائِقَ ذَاتِي مِنْ جَمَالٍ جَمِيلِ

وَهَيْكَلُ ذَاتِي فَٱغْشِهِ مِنْكَ بِٱلضِّيَا ... لِيَظْهَرَ مِصْبَاحًا يُضِيءُ سَبِيلِي

وَأَقْبِلْ بِكُلِّي مُقْبِلاً بِحَقَائِقِي ... بِجَذْبَةِ أَوَّاهٍ وَرَغْبَةِ مَوْصُولِ

وَسَخِّرْ لِيَ ٱلأَكْوَانَ فِي حِصْنِ عِصْمَةٍ ... لأَزْهَدَ فِيهَا بَعْدَ نَيْلِ وُصُولِي

﴿ بِكُنْ ﴾ أَيِّدَنْ عَبْدًا سَئُولاً أَمِدَّهُ

---

(١) أمليت هذه القصيدة ليلة الخميس ١٨ رمضان ١٣٥٢هـ بمصر.

وَلِي أَظْهِرِ ٱلْغَيْبَ ٱلْمَصُونَ تَوَلَّنِي بِرُوحٍ مِنَ ٱلرَّحْمٰنِ سِرٍّ نُزُولِ
كُنُوزَ ٱسْمِكَ ٱلتَّوَّابِ وَٱلْمُنْعِمِ ٱلْعَلِي وَلَايَةَ إِحْسَانٍ لَدَىٰ تَأْوِيلِي
وَأَظْهِرْ ضِيَا ٱلآيَاتِ لِي لأُحِبَّتِي أَيَارَبِّ فَٱفْتَحْهَا بِظِلٍّ ظَلِيلِ
وَأَيِّدْ بِنَا ٱلْمِنْهَاجَ أَعْلِ مَنَارَهُ لِتَجْمَعَنَا بِٱلنُّورِ وَٱلتَّنْزِيلِ
لِنسْعَدَ بِٱلْحُسْنَىٰ بِخَيْرِ رَسُولِ

١٨-ابتهال الغفران في يوم الفرقان(١)

سَلَكْتُ عَلَى ٱلْمِنْهَاجِ وَٱلآثَارِ أُشَاهِدُ أَنِّي سَالِكٌ أَوْسَارِ
جَهُولٌ بِنَفْسِي غَافِلٌ عَنْ حَقِيقَتِي إِلَىٰ أَنْ تَرَاءَى ٱلْغَيْبُ فِي ٱسْتِبْصَارِ
فَجَدَّدْتُ إِيمَانِي وَثُبْتُ مُسَارِعًا إِلَىٰ كَشْفِ سِرِّ ٱلْبَدْءِ بِٱلإِيثَارِ
فَأَلْهَمَنِي ٱلسَّتَّارُ غَيْبًا بِهِ ٱنْجَلَتْ لِرُوحِيَ آيٌ أَظْهَرَتْ أَسْرَارِي
رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي مُنيبًا فَشَاهَدَتْ لَدَيْهِ عُيُونُ ٱلرُّوحِ فِي ٱلْقُرْبِ مِقْدَارِي
أَنَا عِنْدَهَا لاَ شَيْءَ وَٱلظَّاهِرُ ٱلْجَلِي جَمَالُ وَلِيِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْبَارِي
وَقَفْتُ عَلَىٰ تُرْبِ ٱلْعُبُودَةِ عَائِذًا بِوَجْهٍ عَلِيٍّ مِنْ سَعِيرِ ٱلنَّارِ
بِنُورِكَ يَا مَوْلاَيَ نَوِّرْ بَصِيرَتِي وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فَٱجْعَلَنْهُ قَرَارِي
وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلدُّنْيَا وَمِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ أَعِذْنِي وَٱغْفِرْ سَيِّدِي أَوْزَارِي
وَكُنْ لِي مُعِينًا كُنْ مَعِي أَعْطِنِي ٱلرِّضَا وَهَبْ لِي جَمِيعَ ٱلْخَيْرِ بِٱلْمِدْرَارِ
وَفِي حَالِ سُقْمِي فِي ٱلْكُهُولَةِ وَسِّعَنْ لِيَ ٱلْخَيْرَ فِي حِلِّي وَفِي أَسْفَارِي

(١) أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٣٥٢ هـ بمصر.

وَيَوْمَ ٱللِّقَا هَبْ لِي ٱلرِّضَا مِنْكَ آوِنِي بِمَقْعَدِ صِدْقٍ فِي عَلِيِّ جِوَارِ
جِوَارَ رَسُولِ ٱللَّهِ فِي رَوْضَةِ ٱلصَّفَا مَعَ ٱلآلِ وَٱلأَصْحَابِ وَٱلأَنْصَارِ
دَعَوْتُكَ فِي أَيَّامِ بَدْرٍ وَمَقْصِدِي مُوَاجَهَتِي لِلْوَجْهِ وَ ٱلأَنْوَارِ

١٩- في ليالي بدر بشرى بليالي قدر(١)

خُشُوعًا عَلَىٰ تُرْبِ ٱلْعُبُودَةِ يَاقَلْبِي لِتَشْهَدَ نُورَ ٱلْقَدْرِ مِنْ سَاطِعِ ٱلْغَيْبِ
تَقَصَّتْ لَيَالِي ٱلصَّوْمِ يَاقَلْبُ غَافِلاً تَنَبَّهْ لِتَحْظَىٰ بِٱلْقَبُولِ وَبِٱلْقُرْبِ
وَأَيَّامُ بِدْرٍ قَدْ تَقَضَّتْ وَأَشْرَقَتْ لَيَالِيَ قَدْرٍ بِٱلْبَشَائِرِ قَدْ تُنْبِي
هُنَا فَٱخْشَعَنْ قَلْبِي وَسَلْ ضَارِعًا تَنَلْ جَمَالَ جَمِيلٍ بِٱلْمَوَاهِبِ مِنْ حَسْبِي
تَضَرَّعْ بِذُلِّ ٱلإِضْطِرَارِ تَنَلْ صَفًا جَمِيلَ ٱلأَيَادِي بِٱلْعَطَايَا وَبِٱلْكَسْبِ
فَأَيَّامُ شَهْرِ ٱلصَّوْمِ فَضْلٌ وَرَحْمَةٌ وَفِيهَا ٱلرِّضَا يُولَىٰ لِكُلِّ فَتًى صَبِّ
أَيَارَبِّ فِي أَيَّامِ قَدْرٍ فَهَبْ لَنَا عَطَايَاكَ وَٱلْغُفْرَانَ وَٱلْعَفْوَ يَارَبِّي
وَمُنَّ عَلَيْنَا بِٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ ٱلْجُودِ وَٱلإِحْسَانِ وَٱلنُّورِ وَٱلتَّوْبِ
سَأَلْتُ إِلَٰهِي مُوقِنًا بِإِغَاثَتِي وَوَجَّهْتُ وَجْهِي فِي ٱضْطِرَارٍ وَفِي
تَجَلَّ عَفُوًّا تُبْ عَلَيَّ تَوَلَّنِي جَذْبِ. وَعَفْوًا عَنِ ٱلأَوْزَارِ يَاغَافِرَ
سَأَلْتُكَ بِٱلأَسْمَاءِ وَٱلذَّاتُ قُدِّسَتْ ٱلذَّنْبِ وَبِٱلْمُصْطَفَىٰ وَٱلأَنْبِيَا حَقِّقَنْ قُرْبِي
أَدِرْ لِي طَهُورَ ٱلرُّوحِ حُبًّا وَعِصْمَةً مِنَ ٱلنَّفْسِ وَٱلشَّيْطَانِ وَٱلشَّكِّ وَٱلرَّيْبِ
أَعُوذُ بِكَ ٱللَّهُمَّ مِنْ فِتْنَةٍ وَمِنْ شِرَارِ بَنِي ٱلإِنْسَانِ فِي ٱلشَّرْقِ وَٱلْغَرْبِ
وَأَسْأَلُكَ ٱللَّهُمَّ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَوَاسِعَ إِحْسَانٍ يَدُومُ بِلاَ سَلْبِ
وَإِصْلاَحَ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ خَيْرِ أَحِبَّتِي وَأَهْلِي وَأَوْلاَدِي أَنِلْهُمْ رِضَا رَبِّي

(١) أمليت هذه القصيدة يوم الجمعة ١٩ رمضان ١٣٥٢هـ بمصر.

وَجَمِّلْ لِيَ ٱلأَوْلاَدَ بِـٱلْعِلْمِ وَٱلْهُـدَىٰ وَإِخْوَانَ صِدْقٍ فِي سِقَامِي وَفِي شَـيْبِي
لأَفْـرَحَ بِـٱلأَوْلاَدِ وَٱلآلِ كُلِّهِـمْ وَبِٱلْفَضْلِ فَٱجْمَعْنَا عَلَىٰ خِيرَةِ ٱلصَّحْبِ
وَصَلِّ عَلَى ٱلرَّأْفِ ٱلـرَّحِيمِ مُحَمَّـدٍ وَقَرِّبْنَـا مِنْـهُ أَيَاعَـالِمَ ٱلْغَيْـبِ

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام و التى طبع منها ما يلى :

*فى جانب التفسير :

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثانى – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) .

* فى جانب العقيدة :

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التى فطر اناس عليها .

*فى جانب العلوم الفقهية :

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* فى جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾.

* فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربى الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

* فى جانب الأخوة الإسلامية :

١ – الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ – وسائل نيل المجد الإسلامى .

* فى جانب المناسبات الدينية :

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

* فى جانب المسرحيات الإسلامية :

١ – محكمة الصلح الكبرى .

* فى جانب القصة الإسلامية :

١ – دروس فى قصص .

* فى جانب الصلوات و الأدعية :

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

* فى جانب الأدعية و الاستغاثات :

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

* فى جانب التصوف :

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

* فى جانب المواجيد :

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد ﷺ " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النوط إلى الخليفة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـ .